مجلة مجمع اللغة العربية الأردني

عدد المزدوج (٤٢ – ٤٣)

السنة السادسة عشرة

من ١٤١٢هـ – ربيع الثاني ١٤١٣هـ

كانون الثاني – كانون الأول ١٩٩٢ م

الهمزة التي ليس لها تُكأة

د. عبد الفتاح الحموز

كثيراً ما كان يستوقفني في كثير من مظانّ الرسم القديمة والحديثة، والرسم القرآنيّ ـ كَتْبُ الهمزة التي ليس لها تُكَأَةٌ، من حيثُ مغايَرَةُ الرسم الاصطلاحيّ الحديث لما يطالِعُنا في مظانّ الرسم القديمة، والرسمِ القرآنيّ، في بعض المسائل، وإجازَةُ وجهٍ إملائيٍّ وردّ آخَرَ، ومطابقَةُ الرسم الاصطلاحيّ القديم للرسم القرآنيّ في رسم الهمزة التي ليس لها تُكَأَةٌ في كثيرٍ من المواضع، على الرغم من أنّه يُعَدُّ غيرَ قياسيٍّ عند كثير من علماء الرسم القدامى، ومَنْ صَنَّفوا فيه من المحدثين، ومغايَرَةُ المنطوقِ للمكتوب في بعض الألفاظ، إذْ يتوافر بتوافُرِهِ تعثُّرُ القرّاء من الطلبة والمريدين وغيرهم، واختفاءُ المعنى أحياناً، وعدمُ تبيُّنِ كيفيَّة تخفيفِ الهمزة، وحَذْفِها؛ لأنَّ حذفَ صورتها لهما أثَرٌ فيه.

ولعلّ أهميّةَ هذا البحث تكمنُ في تبيينِ مذاهبِ القدامى والمحدثين في رسم الهمزة التي حُذِفَتْ صورتُها، ومسايَرَتِها للرسمِ القرآنيّ، أو عدمِها، إذ انتهيْتُ فيه إلى أنَّ الرسم القرآنيّ يُعَدُّ مرحلَةً متطوِّرةً من مراحل الكتابة العربيّة، وقياساً للقدامى في كثيرٍ من المسائل، على الرغم من أنّه يوسَمُ في كثيرٍ من مظانّ الرسم القديمة والحديثة ـ بأنّه ليس كذلك، وهي مسألَةٌ لا أتفق معهم فيها؛ لأنّ كتبة المصحف كتبوا الآياتِ القرآنيّة على حسب تلك الأصول الكتابية التي كانت تدورُ في فلكها الكتاباتُ المختلفة، ولعلَّ ما يُعزِّزُ ما أذهب إليه حذفُ الألف صورةِ الهمزة المفتوحةِ الساكن ما قبلها في مظانّ الرسم القديمة في الغالب، نحو: يَسْئَلُ، واسْئَلْ، وَمَسْئَلَة، وأضرابها، وغيرُ ذلك من الأمور التي سنبسطُ الحديثَ فيها في هذا البحث.

وانتهيت في هذا البحث أيضاً إلى أنّ كثيراً مِمَّنْ صنّفوا في الرسم الإملائي من المحدثين يتناسَوْنَ العودة إلى مظانّ الرسم القديمة الرئيسة،

التي تُعَدُّ النبْعَ الثرَّ لهم، والقولُ نفسه بالنسبة إلى الرسم القرآنيّ من حيثُ تناسيهم العودةَ إليه، إذْ يكتفي اللاحق منهم باتِّخاذ مُؤلَّف المُحْدَثِ قبله عمدتَهُ في هذه المسألة؛ ولذلك تطالِعنا الأمثلة المصنوعة نَفسُها في أثناءِ تآليفهم، والقولُ نفسه بالنسبة إلى القواعد والأصول زيادةً على تلك الاستثناءات. ولعلّ ما يعزّزُ ذلك تلك النبرةُ أو الياءُ المُهْمَلة، أو السنُّ الصغيرة، التي فرضت سلطانَها عليهم متناسين مذهبَ القدامى والرسم القرآني، اللذين كانت توضَعُ فيهما على المطة أو المتّسع الذي يصل الحرف الذي قبلها بما بعدها، على الرغم مِمَّا يمكنُ أنْ تُؤدِّي إليه في كتْبِ هؤلاء المحدثين من لبسٍ بالياء المهملة صورةِ الهمزة المكسورة أو المكسورِ ما قبلها، وعدم مسايرتِها لأصول التخفيف والتحقيق والحذف. ويُعَزِّزه أيضاً إجازةُ بعض الأوجه الإملائيّة التي يُعَدُّ المصيرُ إليها من باب عدم تبيُّنِ مذاهب القدامى تماماً، وهي أوجه يؤدّي بعضُها إلى مغايرة المنطوقِ للمكتوب، وهي مسألةٌ تقود إلى أنْ يَتَعَثَّر الطلبة والمريدون وغيرُهُم في القراءة، واختفاءِ المعنى، ولعلّ ما يؤكِّدُ ذلك كتبُهُمْ (جاؤا)، و (رؤف) وأضرابَهما بواوٍ واحدة، هي واو الهمزة، وتبدو هذه المسألةُ بيِّنَةً جليّةً فيما يطالِعُنا به محققو بعضِ التصانيف القديمة من رسم بعضِ الألفاظ على حسب الرسم الحديث متناسينَ وجوب مطابَقتها لما يريدُه مصنِّفوها.

ولقد حاولتُ في كلّ موضع من مواضع الهمزة في هذه المسألة أنْ أرجِّحَ مذهباً، أو أردّ آخر مُتَّخذاً عمدتي في ذلك التيسيرَ والتقريب، وتخفيفَ الهمزة وتحقيقَها، وتحقيقَ أمنِ اللبس، وغيرَ ذلك من المرجِّحات المختلفة التي تراءت لي.

ولتبدوَ هذه المسألة بيِّنةً جليّةً؛ رأيت أنْ يكون هذا البحثُ فيما يأتي:

(١) رمز الهمزة قبل التوصّل إلى القطعة، وموضعه في الكتابة العربيّة.

(٢) الهمزة التي ليس لها تُكَأة في الرسم القرآني. وهي فيما يأتي:

- الهمزة المتوسّطة التي حُذِفَتْ صورةُ الألف تُكَأَتها.
- الهمزة المتوسّطة التي حُذِفَتْ صورةُ الواو تكأتها.
- الهمزة المتوسّطة التي حُذِفَتْ صورةُ الياءِ تكأتها.
- الهمزة المتطرّفة التي حُذِفَتْ تكأتها.

(٣) الهمزة التي ليس لها تُكَأَة في مظانّ علماء الرسم القدامى. وهي فيما يأتي :
- الهمزة المتوسّطة التي حُذِفَتْ صورةُ الألف تكأتها.
- الهمزة المتوسّطة التي حُذِفَتْ صورةُ الواو تكأتها.
- الهمزة المتوسّطة التي حُذِفَتْ صورةُ الياء تكأتها.

(٤) الهمزة التي ليس لها تُكَأَةٌ في تصانيف المحدثين. وهي فيما يأتي :
- الهمزة المتوسّطة المتحركة الساكن ما قبلها.
- الهمزة المتحركة المتحرّك ما قبلها.

ولستُ أنكِرُ أنني قد كنتُ أرغب في أنْ أَنْهَجَ نهجاً يجمع النظائرَ والأشباه، بالحديث عن الرسم القرآنيّ ومذاهِب القدامى والمحدثين في المكان نفسه، ولكنّني آثرتُ أنْ أُفْرِد مكاناً خاصاً لكل مذهب، ليبدُوَ إسهامُ كلٍّ من كَتَبَةِ المُصْحَف، وعلماءِ الرسم القدامى، ومَنْ صنّفوا فيه من المحدثين، بَيِّناً. واللهَ أسألُ أنْ يوَفّقَنا جميعاً لخدمة لغة القرآن الكريم وكَتْبِها، وأسألُهُ المغفرةَ، إنْ زَلَلْتُ، وجزيلَ الثواب، إنْ أصبْتُ، إنّه المولى والنصير.

(١) رمزُ الهمزة قبل التوصُّل إلى القطعة وموضِعُهُ في الكتابة العربيّة

يظهرُ لي أنَّ الهمزة في نقط أبي الأسود الدؤلي لم تحظَ برمزٍ أو علامةٍ ما، أمّا نقّاطُ المصاحف فلم يتناسوا هذه المسألة، إذْ توصّلوا إلى وضع علامةٍ لها، ليتمكّن القرّاء وغيرُهم من إجادة قراءَة القرآن وإتقانها، وهي

مسألةٌ تُسْهِمُ في توضيح المعنى وتبْيينِه. ويُفْهَمُ مِمّا في مظانّ الرسم القرآنيّ أنَّ هذا الرمزَ هو نقطةٌ، وفي لونها مذاهِبُ:

١ ـ مذهبُ أهل المدينة المنوّرة: لقد اختصها النقّاط في هذا المذهب بالصُّفْرة، إنْ كانت محقَّقَةً، وبالحمرة، إنْ سُهِّلَتْ؛ لتحقيق أمن اللبس بين المسهّلة والمحقّقة، وهو الأظهر والأولى، والأكثرُ شيوعاً[١]. ولعل اختصاصَها بالصفرة يعود إلى تحقيق أمن اللبس بينها وبين نقط الإعراب، والتنوين، والتشديد، والسكون، والوصل، والمدّ، التي كانت بالحمرة.

٢ ـ مذهبُ أهلِ العراق: لقد اختصَّها النُّقاط في هذا المذهب بالحمرة كالحركات،فيتوافَرُ بذلك اللبسُ الذي حَقَّق أهل المدينة أمْنَه.

٣ ـ مذهبُ أبي عمرو الداني وأهلِ بلده: ذكر أبو عمرو الداني[٢] أنَّه لا بأسَ في استعمال الخضرة للدلالة على الابتداء بألفات الوصل. ويبدو أنَّ أهلَ الأندلس في زمن ابن وثيق (ت : ٦٥٤هـ) كانوا يجعلون علامة الصلة في مصاحِفِهم بالحُمْرَة على صورةِ الفتحة، إذْ يلجَؤون إليها لتبيين ألف الوصل المُبْتَدأ بها، وبذلك يتحقَّق أمنُ اللبس بينها وبين همزة القطع[٣].

٤ ـ مذهبُ بعضِ الكتّاب: اختصَّها بعض النقاط ـ إذا كان مبتدأً بها ـ بنقطة صفراء متناسباً حركتها ومستغنياً بموضعها من الألف عن ضمّها أو

(١) انظر عثمان بن سعيد الداني (ت : ٤٤٤هـ)، المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط، تحقيق محمد الصادق المهدي، القاهرة ـ مكتبة الكليات الأزهريّة (بلا تاريخ طبع) (كتاب النقط): ١٣٠، د. غانم قدوري، رسم المصحف، دراسة لغويّة تاريخيّة، بغداد ـ منشورات اللجنة الوطنيّة للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م: ٥٧٦، ابن وثيق الأندلسي (ت : ٦٤٥هـ)، الجامع لما يُحتاج إليه في رسم المصحف، تحقيق د. غانم قدّوري، بغداد ـ دار الأندلس للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م: ١٥١ ـ ؟

(٢) الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط: ١٣٠.

(٣) ابن وثيق، الجامع لما يُحتاج إليه من رسم المصحف: ١٦٠.

فتْحِها أو كسرِها، إذْ توضَعُ المفتوحة في رأس الألف، والمكسورة تحتها، أمَّا المضمومة ففي وسطها[٤].

ويظهرُ لي أنَّ صورة الألف كانت رمزاً للهمزة، وتقومُ مقامَها في الكتْب قبل أنْ يُصارَ إلى التعبير عنها بنقطة صفراءَ أو حمراءَ، أو خضراءَ، وقبلَ أنْ يَتَوَصَّل الخليلُ بن أحمد الفراهيدي إلى أنْ يُعَبِّر عنها بالقطعة (رأس العين). ولعلّ ما يعزّز ما أذهب إليه أنّ الهمزة تُعَدُّ أختَ الألف[٥]، وأنّها يعبَّر عنها بالألف المهموزة: «ويُعَبَّرُ عنها بالألف المهموزة؛ لأنّها لا تقومُ بنفسها، ولا صورةَ لها، فلذا تُكْتَب مع الضمّة واواً، ومع الكسرة ياءً، ومع الفتحة ألفاً»[٦]. وعليه فليس بمستغربٍ أنْ يُطالِعنا بعضُ شرَّاح كشّاف الزمخشريّ ـ بأنّ الهمزةَ لم تُسْمَعْ لأنه يُطْلَقُ عليها الألفُ: «فلا عِيْرَةَ بِما في بعض شروح الكشاف أنّها لم تُسْمَع، وإنّما اسمُها الألف. قال شيخنا: وقد فرّق بينها وبين الألف جماعةٌ بأنّ الهمزة كَثُرَ إطلاقها على المتحرّكة، والألفَ على الحرف الهاوي الساكن الذي لا يقبل الحركة»[٧]. ولعلّ ما يُعزِّز ذلك أيضاً ما طالعنا به الفرَّاءُ بأنّ العرب تجعل الهمزةَ مكتوبَةً بالألف في كلِّ حالاتها: «ولو قرأها قارئٌ كان صواباً موافقاً لقراءتنا؛ لأنَّ العرب تكتب (تَسْتَهْزِىء): تَسْتَهْزِأُ، فيجعلون الهمزةَ مكتوبةً بالألف في كل حالاتها، يكتبون (شيءٌ): شَيْأٌ، ومثلُه كثير في مصاحف عبد الله. وفي مصحفنا (ويُهيِّىء لكم): ويُهيِّأ بالألف»[٨]. ويُفْهَمُ مِمّا في (صبح الأعشى) أنَّ بعض العرب هم الذين

(٤) انظر د. غانم قدوري، رسم المصحف: ٥٨٠.

(٥) محمد بن عبد الرزاق مرتضى الحسيني الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، الكويت ـ مطبعة حكومة الكويت، سلسلة تصدرها وزارة الإرشاد والأنباء، ١٩٦٥ ـ ١٩٨٣م: همز.

(٦) الزبيدي، تاج العروس: ١/١٢٥.

(٧) الزبيدي، تاج العروس: همز.

(٨) يحيى بن زياد الفراء (ت: ٢٠٧هـ)، معاني القرآن، تحقيق عبد الفتاح شلبي، مراجعة علي النجدي ناصف، القاهرة ـ الهيئة المصريّة العامّة للكتاب (بلا تاريخ طبع): ٣/٣٠.

كتبوها على ألف في كلّ حالاتها: «ومنهم من يجعلُ صورتها الألفَ على كلِّ حالٍ، فيكتبها على هذه الصورة: المَرْأَة، والكَمْأَة، ويُسْأَم، ويَلأُم. وهو أقلّ استعمالاً..»[٩]. والقول نفسه فيما طالعنا به ابنُ قتيبة فيما تُعَدُّ الهمزةُ فيه متوسّطَةً توسُّطاً عارضاً: «وكان بعضُ كتّاب زماننا يدعُ الحرفَ على حاله بالألف، فيكتُبُ: هو يقرَأُه، وهو يملأُه، وهذا ملأُهم، وهو يَشْنَأُكَ، والله يكلأُكَ، وفلان لا يَرْزَأُكَ شيئاً، ويدلُّ على الهمز والإعراب فيها بضمّة يوقِعُها على الألف..»[١٠].

ويطالِعُنا أبو عمرو الداني في كتابه (النقط) بكيفيَّة نقط القدامى للهمزتين اللتين في كلمةٍ أو كلمتين ذاكراً بعضَ مذاهبهم[١١]:

١ ـ نقطة صفراءُ عليها نقطةٌ حمراءُ وبعدها ألفٌ عليها نقطة حمراءُ: تدلُّ هذه العلامة على تجاوُرِ همزتين مفتوحتين، ثانيتهما مُلَيَّنة، على أنَّ صورة الحرف الذي رُسِمَتْ عليه الألِفُ، أمّا الأولى فمرسومَةٌ على السطر بلا صورة، نحو: ءأَنْذَرْتَهُم، فالنقطةُ الصفراءُ علامةُ الهمزة، والحمراءُ حركَتُها (الفتحة). أمّا النقطة الحمراءُ التي على الألف فحركَتُها (الفتحة) قبل تَلْيينِها. ويجوزُ أنْ تُوضَعَ ألفٌ حمراءُ بعدَ الهمزة، وغير ذلك مما طالعنا به الداني. وعليه فإنّ (ءامَنَ) وأضرابَها لا توضَعُ على الألف فيها نقطةٌ حمراءُ

٢ ـ ألفٌ عليها نقطتان، إحداهما صفراءُ، علامة الهمزة، والأخرى حمراءُ علامة الفتحة، وواوٌ بعدَها، صورة حرف الهمزة المليّنة، نحو:

(٩) أحمد بن علي القلقشنديّ (ت: ٨٢١ هـ)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، نسخة مصوّرة عن الطبعة الأميرية، القاهرة ـ وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسّسة المصريّة العامّة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر (بلا تاريخ طبع): ٣/٢٠٧.

(١٠) عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ)، أدب الكاتب، تحقيق محمد الدالي، بيروت ـ مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م: ٢٦٢ ـ ٢٦٣.

(١١) الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط (كتاب النقط): ١٣٧.

أُؤَنَبِّئُكُم / (أُو)، أو ياء، صورة الهمزة المخفّفة أيضاً، نحو: أَئذا (أَيذا)

٣ ـ نقطةٌ صفراءُ عليها نقطةٌ حمراءُ، إنْ كانت مفتوحةً، وتحتَها، إن كانت مكسورةً، وأمامها (على يسارها)، إن كانت مكسورةً، للهمزةِ الأولى المحقَّقة من الهمزتين المتجاورتين في كلمتين، أمّا الهمزةُ الثانيةُ المليَّنة فعلامتها نقطةٌ حمراءُ، نحو قوله تعالى «هَؤُلاءِ إِنْ كُنتُمْ»[١٢]. وغيرُ ذلك من المذاهب الأخرى[١٣].

وعلامةُ الهمزتين المتجاورتين اللتين فيهما الثانية مليّنة عند المتأخرين ألفٌ عليها مدّة (آ)، أمّا إنْ كانت الثانيةُ المليّنة مضمومةً أو مكسورةً فترسم صورة حرف الهمزة بعد الأولى المرسومة على ألف. وللمدّ علامةٌ هي مَطَّةٌ بالحمرة، أو ميمٌ صغرى ممدودةٌ في آخرها دالٌ صغرى (مد) عند ابن وثيق الأندلسيّ[١٤]. وموضعُ هذه العلامة فوق حروف المدّ واللين (الألف، والواو والياء)[١٥].

وللهمزة علاماتٌ أخرى في بعض المخطوطات العربيَّة، وهي: نقطَةٌ حمراءُ، وهلالٌ صغيرٌ، أو دالٌ، ودالٌ في داخلها أو أمامها نقطَةٌ، ودالٌ معكوسَةٌ، ودائِرةٌ مفرغة[١٦].

ويُزَوِّدنا ابن وثيق الأندلسي (ت : ٦٥٤هـ) بما يمكن أنْ نَعُدَّهُ دليلاً

(١٢) البقرة : ٣١.

(١٣) انظر: الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط (كتاب النقط): ١٣٩، د. غانم قدوري، رسم المصحف: ٥٨٦.

(١٤) انظر: ابن وثيق، الجامع لما يُحتاج إليه من رسم المصحف: ١٥٤، الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط (كتاب النقط): ١٣٨، د. غانم قدوري، رسم المصحف: ٥٩١.

(١٥) انظر: ابن وثيق، الجامع لما يُحتاج إليه من رسم المصحف: ١٥٤، الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط (كتاب النقط): ١٣٨، د. غانم قدوري، رسم المصحف: ٥٩١.

(١٦) انظرد. غانم قدوري، رسم المصحف: ٥٨٦.

بيِّناً على أنَّ القدامى من نقَّاط المصاحف وكَتَبَتِهَا في عصره ـ لم يعرفوا تلك النبرة أو السنّ الصغيرة التي اعتاد مُصنِّفو مظانِّ الإملاء الحديثة الالتجاء إليها؛ ليجعلوها تُكَأَةً تَتَّكىء عليها الهمزةُ المتوسِّطَةُ التي ليس لها صورةُ حرفٍ إذا كان الحرف الذي قبلها مِمَّا يَتَّصل بما بعدها، وهي مسألة تجعلُنا نذهب بلا تردُّدٍ إلى أنَّ هذه النبرةَ أو السنَّ الصغيرةَ من ابتكار المحدثين، وأنَّ كثيراً منهم لم يَتَنبَّه إلى ذلك. فالهمزة المتوسِّطة المضمومةُ التي تُرْسَمُ على واو بعدها واوٌ أخرى ـ تُحْذَفُ الواو صورتها أو تُكَأَتُها بلا تصوير الواو بالحمرة، نحو (مسئولاً)[١٧] و (مَذْءُوما)[١٨]. والساكنةُ فيها مذهبان، أحدهما تصوير الواو بالحمرة على أنَّ موضع هذه الواو تحت الهمزة، نحو (تُئْويه)[١٩]، و (الرُّءْيا)[٢٠] والآخرُ عدمُ التصوير، وهو الأشهر. والقول نفسه في الهمزة في مثل (أولياؤه)[٢١] من حيثُ التصويرُ وعدمه، على أنَّ الأحسن التصويرُ[٢٢].

وينصُّ بوضوح وجلاءٍ على أنَّ الهمزة التي ليس لها صورةُ حرفٍ ـ لا تُكَأَةَ لها، إذْ يجب أنْ تُكْتَبَ على الخطّ الواصل ما قبلها بما بعدها (المطَّة): «فإنْ لم تكن لها صورةٌ فموضعها في السطر بين الحرف الذي قبلها في النطق والذي بعدها، إنْ كانَ الحرفُ الذي قبلها منفصلاً من الذي بعدها، نحو (سَوْءَة)[٢٣]، و (شَيْء)[٢٤]، و (جاءكم)[٢٥]، وشبهه. وإنْ كان الحرفُ الذي قبلَها مُتّصلاً بالذي بعدها فعلى الخطّ الواصل بين الحرف، نحو

(١٧) الإسراء: ٣٤، ٣٦، الفرقان: ١٦، الأحزاب: ١٥.

(١٨) الأعراف: ١٨.

(١٩) المعارج: ١٣.

(٢٠) يوسف: ٤٣، الإسراء: ٦٠، الصافات: ١٠٥، الفتح: ٢٧.

(٢١) الأنفال: ٣٤.

(٢٢) انظر ابن وثيق، الجامع لما يُحتاج إليه من رسم المصحف: ١٦٣.

(٢٣) المائدة: ٣١.

(٢٤) انظر البقرة: ٢٠، ٢٩، ١٠٦.

(٢٥) انظر البقرة: ٨٧، ٩٢، آل عمران: ٨١.

المشْمئَة)[٢٦] و (مَسْئولاً)[٢٧]، إنْ كانت الهمزة مفتوحةً أو مضمومة، وتحت الخطّ، إنْ كانت مكسورةً، نحو (الأفـدة)[٢٨] . . . »[٢٩]. والهمزة التي حُذِفَتْ صورَتُها (الألف) لأجل ألف بعدها ـ موضعها في قفا (على يمين) هذه الألف، نحو (نئا)[٣٠]، و (رءا)[٣١]، وغيرهما.

ويطالعنا ابنُ وثيق أيضاً بذكر موضع الهمزة المضمومة أو المكسورة التي تتّكىء على ألف، أو واو، أو ياء، ليتبيَّن القارىءُ حركةَ هذه الهمزة، إن لم تصاحبها. فالهمزة المفتوحة موضعها رأس الألف، والمكسورة أسفلها، أما المضمومة فصدرها (أمامها)، نحو (أوحِيَ)[٣٢]، و (يُسْتَهْزَأ)[٣٣] وكتابتنا الحديثة تُؤثِرُ وضع الهمزة على الألف بأيّ حركةٍ تحرّكت[٣٤].

وللنقّاط في موضع الهمزة (نقطةٌ بالحمرة) مذهبان حملاً على مذهب النحـويّين وغيرِهـم في الحـرف الأول من اللام ألف (لا)[٣٥]، على أنّ

(٢٦) الواقعة: ٩، البلد: ١٩

(٢٧) الإسراء: ٣٤، ٣٦، الفرقان: ١٦، الأحزاب: ١٥.

(٢٨) النحل: ٧٨، المؤمنون: ٧٨، السجدة: ٩

(٢٩) ابن وثيق؛ الجامع لما يُحتاج إليه من رسم المصحف: ١٥١.

(٣٠) الإسراء: ٨٣، فصلت: ٥١.

(٣١) انظر: الأنعام: ٧٦، ٧٧، ٧٨.

(٣٢) الأنعام: ١٩، ٩٣، ١٠٦.

(٣٣) النساء: ١٤٠.

(٣٤) انظر: ابن وثيق الأندلسي، الجامع لما يُحتاج إليه من رسم المصحف: ١٥٥، الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار، مع كتاب النقط (كتاب النقط): ١٤١.

(٣٥) انظر في هذه المسألة: كمال الدين الأنباري (ت: ٥٧٧هـ)، منثور الفوائد، تحقيق د. حاتم الضامن، بيروت ـ مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م: ٧٥، عثمان بن جنّي (ت: ٣٩٢هـ)، سر صناعة الإعراب، تحقيق د. حسن هنداوي، دمشق ـ دار القلم، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥: ١/ ٤٣ ـ، ابن وثيق، الجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف: ١٥٢ ـ، الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط (كتاب النقط): ١٤٥ ـ، د. عبد الفتاح الحموز، ظاهرة التعويض في العربية، وما حمل عليها من المسائل، عمان ـ دار عمار للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م: ٤٢، د. غانم قدوري، رسم المصحف: ٥٨١.

الألف، لا يصحُّ الابتداءُ بها، فجيءَ باللام للتخلُّص من صعوبة النطق بالساكن، ليكون ذلك ضرباً من المعاوضة بين هذه الألف ولام التعريف، إذْ جيءَ بألف الوصل التي حرَّكوها، فصارت همزةً في أوّل الكلام، وجيء باللام في (لا) للتخلّص من صعوبة النطق بالألف ساكنةً :

١ ـ أن توضعَ نقطةٌ بالصفرة فوقَها نقطةُ الإعراب، أو تحتها، أو بين يديها. وذكر ابنُ وثيق الأندلسيّ أنَّ موضع الهمزة في (لا) كموضعها في المفردة، رأسها، أو أسفلها، أو صدرها (أمامها)، كما مرّ إلا المضمومة التي يكونُ لها موضعان، صدرُ الألف (فوق اللام)، وقاعدةُ اللام ألف (تحت اللام)[٣٦]. وهذا المذهبُ يدور في فلك قول الخليل بن أحمد الفراهيديّ وعامّة النقّاط والنحويّين، من حيثُ كونُ الطرف الأول من (لا) هو الألف، والثاني هو اللام، حملاً على أنَّ أصل اللام ألف هو لامٌ اتّصلت بها الألف (لا) كاتصال الياء والميم في (يا) و (ما)، ولكنَّ الكتّابَ حَسَّنوا هذا الرمز وجَمّلوه بأنْ ضمّوا أحدَ الطرفين إلى الآخر، فصار الرمز (لا).

٢ ـ أنْ توضعَ نقطةٌ صفراءُ مصحوبة بالحركات بالحمرة في صدر الألف (لا) على حسب مذهب الأخفش الذي يَعُدُّ اللامَ الصورةَ الأولى، والألفَ الصورةَ الثانية؛ لأنَّ الملفوظَ به أولاً يجبُ أنْ يكونَ في الكتابة كذلك. ومذهب الخليل هو الأولى والأظهر عند النحويين والنقّاط.

ويطالعنا ابنُ وثيق أيضاً بموضع الهمزة التي تتّكىء على واو، فالمفتوحة والساكنة موضعهما رأس الواو، نحو (لؤلؤاً)[٣٧]، و (الفُؤاد)[٣٨]، والمضمومة جُبهتها، نحو (يَكْلَؤُكُم)[٣٩]، أمّا المكسورة فَذَنبها، نحو

(٣٦) انظر ابن وثيق، الجامع لما يُحتاج إليه من رسم المصحف: ١٥٢.
(٣٧) الحج: ٢٣، فاطر: ٣٣، الإنسان: ١٩.
(٣٨) الإسراء: ٣٦.
(٣٩) الأنبياء: ٤٢.

(اللؤلؤ)[٤٠]. وموضعها في كتابتنا الحديثة فوق الواو بأيِّ حركةٍ تحرّكت[٤١].

والقول نفسه في موضع الهمزة التي تتّكىء على ياءٍ، فالهمزة المفتوحة والساكنة موضعهما على الياء، والمكسورة أسفلها، أمّا المضمومة فصدرها (يء).

وذهب أبو عمرو الداني إلى أنَّ الهمزة تُجْعَلُ في الواو والياء والألف إذا كنَّ صورَ حروفها، وتُعرَبُ بالحركات، لأنها من حروف المعجم، إذْ لم يذكر ما زوَّدنا به ابن وثيق الأندلسي، كما مرّ، ويرى أن الهمزة يجب كتْبُها على السطر إذا كانت هذه الصور قبلها أو بعدها: «فإنْ أتَيْنَ بعدها جُعِلَتْ قبلهن، وإنْ أتينَ قبلها جُعِلَتْ بعدهن، وهذا الذي لا يوجبُ القياس غيرَه. وحقُّ الهمزة في النقط أنْ تلزم مكاناً واحداً من السطر؛ لأنها حرفٌ من حروف المعجم، ثم تعرب بالحركات كلِّهن، وبالله التوفيق»[٤٢].

ويزوّدنا أبو عمرو الداني بمذهب النقّاط في الهمزة التي تُنْقَلُ حركتها إلى الساكن قبلها، إذْ يضعون نقطةً حمراءَ على الساكن المنقولة إليه حركتها، على أنْ يُوْضع في موضع الحركة جرّةٌ للدلالة على سقوطها من اللفظ، وموضعُ هذه الجرّة مُقَيَّدٌ بنوع الحركة المنقولة، إذْ تُجْعَلُ فوقها إنْ كانت مفتوحةً، وأسفلها إنْ كانت مكسورةً، ووسطها إنْ كانت مضمومة[٤٣].

وبعدُ فيتبيَّنُ لنا مِمَّا مرَّ أنَّ الهمزة لم يكن لها رمزٌ في بدايات الكتابة العربيّة، إذ كانَ يُعبَّرُ عنها بالألف التي ما زالت تفرِض علينا سلطانَها في عصرنا، إذ يتراءى لكثيرٍ منّا أنَّ الألف هي الهمزة، كما كان يتراءى لكثيرٍ من الناس

(٤٠) الواقعة ٢٣.

(٤١) انظر ابن وثيق، الجامع لأحكام ما يُحتاج إليه من رسم المصحف: ١٥٣.

(٤٢) الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط (كتاب النقط): ١٤٥.

(٤٣) انظر الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط (كتاب النقط): ١٤٠.

الناس من الكتبة وغيرهم في تلك البدايات التي كانت تتَّسِم الكتابة العربية فيها بالخلوّ من النقط الإعرابي ورموز كثير من الأمور التي لا بدَّ منها، كالمدّ والتشديد، والوصل، والهمز، وغيرها. وتتطوَّرُ الكتابة العربيَّة تجويداً وإتقاناً بتطوُّرِ الحاجة إليها، وتحقيق أمن اللبس بين الحروف والكلمات المكتوبة، فيتوصّل نصر بن عاصم (ت ٩٠هـ)، أو يحيى بن يعمر (ت : ١٢٩هـ) أو غيرهما، على حَسَبِ روايات أخرى، إلى نقط الإعجام، ويتوصَّلُ أبو الأسودِ الدؤلي (ت : ٦٩هـ) أو غيرُه، على حَسَبَ رواياتٍ أخرى، إلى نقط الإعراب. ويتوصَّلُ نُقّاط المصاحف وكتبتهاإلى بعض العلامات التي لا بُدَّ منها في المصاحف؛ لتحقيق أمن اللبس، والإسهام في إتقان قراءة القرآن وإجادتها، وتوضيحِ معانيها وتجليتها، ومن هذه العلامات الهمزةُ، إذْ كان يُعَبَّرُ عَنها بنقطة صفراءَ في المصاحف المدنيَّة مصحوبةً بنقط الإعراب، أو نقطةٍ حمراءَ، يُعَزِّزُها ما طالعنا به الداني من أنَّه رأى مصحفاً كُتِبَ سنة (١١٠هـ)[٤٤]، وقد عُبِّرَ فيه عن الهمزة بنقطةٍ حمراءَ. وكان يُعَبَّرُ عنها أحياناً بنقطةٍ خضراءَ للدلالة على ألفات الوصل التي يُبْتَدأُ بها، كما مرَّ.

ويتبيَّن لنا أيضاً أنَّ نقّاط المصاحف جميعهم لم يطالِعْنا أحدُهُم بذكر النبرة أو السنّ الصغيرة، أو الإيماء إليها، إذْ ينصُّونَ صراحةً على أنَّ الهمزةَ متوسّطةً كانت أو غيرَ متوسّطة مِمَّا لا تُكَأَةَ له، ويُعَبَّرُ عنها بنقطةٍ صفراءَ أو حمراءَ على السطر، وعليه فإنَّ هذه النبرةَ أو السنَّ الصغيرةَ لم تكن متوافرةً في نقط المصاحف في تلك الفترة التي تَمْتَدُّ في الأندلس إلى القرن السابع الهجريّ حملاً على ما طالعنا به ابن وثيق (ت : ٦٥٤هـ) في كتابه (الجامع لما يُحتاج إليه من رسم المصحف) على الرغم من أنَّ الخليل بن أحمد الفراهيديّ (ت: ١٧٠هـ) قد توصّل إلى أنْ تكونَ القطعةُ (رأس العين الصغيرة، أو عين بلا عراقة) علامةً للهمزة.

(٤٤) انظر د. غانم قدوري، رسم المصحف ٥٧٦.

(٢) الهمزةُ التي ليس لها تُكَأَةٌ في الرسم القرآنيّ

لعلَّ الرسم القرآنيّ يُعَدُّ مرحلةً من مراحل تطوُّر الكتابة العربيّة من حيثُ التجويدُ والإتقانُ، إذْ كتَبَ الكتبة المصحف الإمام على حسب ما كان مألوفاً وشائعاً في زمانهم. وإنّني لأذهب بلا تردُّدٍ إلى أتّخاذه عمدةً في تَعرُّف رسم الهمزة بأوضاعها المختلفة، ولا سيما تلك التي ليس لها تُكَأَة، على الرغم من أنّه لا يُعَدُّ قياساً. وللدلالة على أنَّ النبرةَ أو السنَّ الصغيرة التي جُعِلَتْ تُكَأَةً للهمزة التي حُذِفَتْ صورة الحرف الذي تتّكىء عليه ـ لم تكن متوافرةً في الكتابة العربية القديمة في المصحف وغيره، بل من ابتكار بعض من صنَّفوا في الرسم الإملائي من المحدثين الذين وقعوا فيما فرّ منه القدماء، وكرهوا أنْ يكونَ في الكتابة العربية، فأوجد هؤلاء صورة حرف على خلاف القياس الإملائي، وقياس تسهيل الهمزة الذي يدور في فلك صورة الحرف الذي تتّكىء عليه هذه الهمزة ـ رأيتُ أنْ أتحدَّثَ بإيجازٍ عن كَتْب تلك الهمزة التي ليس لها تُكَأَةٌ في الرسم القرآني، ولعل أهمَّ ما يمكن أن يُعَدَّ من هذه المسألة ما يأتي:

(١) الهمزةُ التي حُذِفَتْ صورةُ الألف تُكَأَتُها

لعلَّ أهمَّ ما يمكن عدُّه من باب حذف الألف تُكأَةِ الهمزة في المصحف الكريم، والاكتفاء بجعلها على الخط الذي يَصِلُ ما قبلها بما بعدها لا على النبرة أو السنّ الصغيرة ـ ما يأتي:

١ ـ أنْ تكون الهمزةُ متوسطَةً توسُّطاً أصيلاً مفتوحةً ساكناً ما قبلها[٤٥]:

لعل هذا الحذف يطّرد في فعل السؤال الذي تكون فيه الهمزة مفتوحةً

(٤٥) المصحف الذي اتخذته عمدتي في هذا البحث هو: المصحف الميسّر، للشيخ عبد الجليل عيسى، بيروت ـ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

ساكناً ما قبلها ، ومن ذلك (أنْ أسْئَلَك)[٤٦] ، (أسْئَلُكُمْ)[٤٧].
و (يَسْئَم)[٤٨]، (تَجْهَرُونَ)[٤٩]، و (يَنْئَوْنَ)[٥٠]، و (تايْئَسُوا)[٥١].

ومِمّا يمكن عَدُّه من باب الاسم في هذه المسألة (المَشْئَمَة)[٥٢]، (يَئادمُ)[٥٣] وذكر الداني أنّه لا يعلم همزةً متوسّطةً قبلها ساكن رُسِمَتْ صورتها في المصحف إلاّ في (النَشْأَة)[٥٤]، و (مَوْئِلاً)[٥٥]، وأجازَ أنْ يُحْمَل رسمُ الألف في (النشأة) على قراءة من فَتَح الشين[٥٦].

(٢) أنْ تكونَ الهمزة متوسّطةً توسُّطاً عارضاً مفتوحةً ساكناً ما قبلها:

ومِمّا يمكن عَدُّه من هذه المسألة الهمزةُ المفتوحةُ في كلمةٍ قبل الهمزة

(٤٦) هود: ٤٧.

(٤٧) الأنعام: ٩٠. وانظر: هود: ٢٩، ٤٦، ٥١، الفرقان: ٥٧، الشعراء: ١٠٩، ١٢٧، ١٤٥، ١٦٤، ١٨٠، ص: ٨٦، الشورى: ٢٣، الكهف: ٧٠، يوسف: ١٠٤، المؤمنون: ٧٢، الطور: ٤٠، القلم: ٤٦، البقرة: ١٠٨، المائدة: ١٠١، طه: ١٣٢، الأعراف: ٦، الحجر: ٩٢، الأحزاب: ٨، المعارج: ١٠، القيامة: ٦، النساء: ١٥٣، الأحزاب: ٦٣، يس: ٢١، محمد: ٣٦، ٣٧، الرحمن: ٢٩، الممتحنة: ١٠، البقرة: ٢٧٣، الأحزاب: ٢٠، الذاريات: ١٢. وانظر شواهد أخرى في المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (سأل).

(٤٨) فصلت: ٤٩، وانظر: البقرة: ٢٨٢، فصلت: ٣٨.

(٤٩) انظر: النحل: ٥٣، المؤمنون: ٦٤، ٦٥.

(٥٠) الأنعام: ٢٦.

(٥١) يوسف: ٨٧. وانظر: يوسف: ٨٠، ١١٠، الرعد: ٣١.

(٥٢) البلد: ١٩.

(٥٣) الأعراف: ١٩.

(٥٤) انظر: العنكبوت: ٢٠، النجم: ٤٧، الواقعة: ٦٢.

(٥٥) الكهف: ٥٨

(٥٦) انظر: الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط: ٤٩ ـ ٥٠، قراءة فتح الشين قراءة أبي عمرو بن العلاء وابن كثير. انظر عبد الرحمن بن زنجلة أبا زرعة، حجة القراءات، تحقيق سعيد الأفغاني، بيروت ـ مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩م: ٥٤٩.

فيها حرف اتّصال، ومن ذلك (شَيئا)[٥٧]، و (وَطْئاً)[٥٨]، و (خِطْئاً)[٥٩]، و (بريئاً)[٦٠]، و (هَنيْئاً مريئاً)[٦١]، و (خطيئةً)[٦٢]، و (هيئة)[٦٣]. ومِمّا فيه ما قبل الهمزة ليس من حروف الاتّصال في هذه المسألة (جُزْءاً)[٦٤].

(٣) أنْ تكونَ الألفُ صورةُ الهمزةِ قد حُذِفَت لتوالي الأمثال:

ومن ذلك (تراءا)[٦٥] الذي حُذِفَت فيه الألف صورةُ الهمزة لتوسّطها الألفين، قبلها وبعدها، إذْ تُخُلِّصَ من توالي ألفات ثلاث بحذف ألف الهمزة. و (أبناءَكم)[٦٦]، و (أبناءَنا)[٦٧]، و (أبناءَهم)[٦٨]، و (نساءَنا)[٦٩]، و (نساءَهم)[٧٠]، و (نساءَكم)[٧١]، و (أولياءَه)[٧٢]، و(جاءَني)[٧٣]، وغيره

(٥٧) انظر: آل عمران، ١٢٠، ١٤٤، ١٧٦، ١٧٧، النساء: ١٩، ٢٠، ٣٦، المائدة: ١٧، ٤١، ٤٢، ١٠٤، الأنعام: ٨٠، ١٥١، الأعراف: ١٩١، الأنفال: ١٩، التوبة: ٤، ٢٥، ٣٩، يونس: ٣٦، ٤٤، هود: ٥٧، النحل: ٢٠، ٧٠، ٧٣، ٧٨، وانظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (شيئا).

(٥٨) المزمل: ٦.

(٥٩) الإسراء: ٣١.

(٦٠) النساء: ١١٢.

(٦١) النساء: ٤. وانظر: الطور: ١٩، الحاقة: ٢٤، المرسلات: ٤٣.

(٦٢) انظر: النساء: ١١٢، البقرة: ٨١، الشعراء: ٨٢، الأعراف: ١٦١، نوح: ٢٥.

(٦٣) انظر: آل عمران: ٤٩، المائدة: ١١٠.

(٦٤) انظر: البقرة: ٢٦٠، الزخرف: ١٥.

(٦٥) الشعراء: ٦١. وانظر الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط: ٣٢.

(٦٦) انظر: البقرة: ٤٩، آل عمران: ٦١، الأعراف: ١٤١، الأحزاب: ٤.

(٦٧) آل عمران: ٦١.

(٦٨) انظر: البقرة: ١٤٦، الأنعام: ٢٠، الأعراف: ١٢٧، القصص: ٤، المجادلة: ٢٢.

(٦٩) آل عمران: ٦١.

(٧٠) انظر الأعراف: ١٢٧، القصص: ٤، غافر: ٢٥.

(٧١) انظر: البقرة: ٤٩، آل عمران: ٦١، الأعراف: ١٤١، إبراهيم: ٦.

(٧٢) آل عمران: ١٧٥.

(٧٣) غافر: ٦٦.

مِمّا اتّصلت به ضمائر النصب أو تاء التأنيث الساكنة[٧٤]، وغير ذلك مِمّا حُذِفَتْ فيه الألف صورة الهمزة المفتوحة لكراهية توالي ألفين، الألفِ الأولى وألف الهمزة. وهي مسألةٌ لا خلافَ فيها بين رسم المصحف وغيره قديماً وحديثاً.

وذكر الدانيّ[٧٥] أنّهم رسموا (جانا)[٧٦] بألف واحدة، على أنّ المحذوفة عينُ الفعل (الياء المقلوبة ألفاً لتحرُّكها وانفتاح ما قبلها)، والأقيس عنده حذفُ ألف الهمزة حملاً على نظائره.

(٤) أنْ تكونَ الهمزةُ مفتوحةً مفتوحاً ما قبلها:

ومِمّا حُذِفَتْ فيه الألفُ صورةُ الهمزة لئلاّ تتوالى ألفان (نشا)[٧٧]، وذكر الدانيّ أنّه يجوز أن تُحْذَف الألفُ التي تُعَدّ لامَ الفعل؛ لأنّها منقلبة عن الياء[٧٨]. و (رَءَا)[٧٩] إلاّ في موضعين[٨٠]، و (رَءَاهُ)[٨١] و (رَءَاها)[٨٢]. ويُفْهَمُ من كلام الدانيّ أنّ المحذوفة يجوزُ أنْ تكونَ الثانية[٨٣]، ويظهر لي أنّ ما عليه المصحف الذي اتّخذناه عمدتنا وغيره من المصاحف القديمة

(٧٤) انظر: الأنعام، ١٠٩، الأعراف: ٤٣، الزمر: ٥٩، البقرة: ٨٧، ٨٩، ٩٢، ١٢٠، ١٤٥، آل عمران: ٦١، ٨١، المائدة: ١٩، ٨٤، مريم: ٤٣، الفرقان: ٢٩، الأعراف: ٤. وانظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (جيأ).

(٧٥) انظر الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط: ٣٢.

(٧٦) الزخرف: ٣٨. وانظر الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط: ٣٢.

(٧٧) الإسراء: ٨٣، فصلت: ٥١.

(٧٨) انظر الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط: ٣٣.

(٧٩) الأحزاب: ٢٢.

(٨٠) انظر النجم: ١١، ١٨.

(٨١) انظر: النمل: ٤٠، فاطر: ٨، الصافات: ٥٥، النجم: ١٣، التكوير: ٢٣، العلق: ٧. وانظر الأنبياء: ٣٦ (رَءَاكَ).

(٨٢) انظر: النمل: ١٠، القصص ٣١.

(٨٣) انظر الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط: ٣٣.

أولى ؛ لأنَّ صورة ألف الهمزة يشيع حذفها، لكونها عارضة، أمَّا الثانية فأصيلة ؛ لكونها لام الفعل.

وقد حُذِفَت هذه الألفُ صورةُ الهمزة أيضاً فيما ليس فيه ألفان مِمّا فيه لامُ فعل الرؤية (الياء) غيرُ محذوفة على أنْ يكونَ مسبوقاً بهمزة الاستفهام، نحو (أَرَءَيتَكَ)(٨٤)، و(أَرَءَيتَكم)(٨٥)، و (أَرَءَيتم)(٨٦). ويظهر لي أنَّ الحذف فيما مرَّ يُمْكِنُ تأويلُهُ زيادةً على توالي ألفين بينهما الراء - بالاعتداد بالأصل، وعليه فسكون الياءِ (لام الفعل) عارضٌ لكراهة توالي الحركات، إذْ لو اعتد بالأصل لَقُلِبَت هذه الياءُ ألفا. وتطالِعُنا ألفُ الهمزة مثبتة في غير ما مرّ، نحو (رَأَيتموه)(٨٧)، و (رأيتهم)(٨٨)، و(رأيتُ)(٨٩) و (رَأَتْه)(٩٠)، و (رَأَوا)(٩١).

وذكر الدانيّ أنّه رأى أكثر مصاحف المدينة والعراق قد اتفقت على أنَّ الألف صورة الهمزة قد حذفت في (لأملئَنَّ)(٩٢)، و (اطمئنّوا)(٩٣)، و (اشمأزَّت)(٩٤)، و (امْتَلأتِ)(٩٥)، وأنّه قد رأى الألف مثبتةً في بعض

(٨٤) الإسراء: ٦٢. وانظر العلق: ٩، ١١، ١٣ (أَرَءَيْتَ).

(٨٥) انظر: الأنعام: ٤٧.

(٨٦) انظر: الأنعام: ٤٦، يونس: ٥٠، ٥٩، هود: ٢٨، ٦٣، ٨٨، الشعراء: ٧٥، القصص: ٧١، ٧٢، فاطر: ٤٠، الزمر: ٣٨، فصلت: ٥٢، الأحقاف: ٤، ١٠، النجم: ١٩، الواقعة: ٥٨، ٦٣، ٦٨، ٧١، الملك: ٢٨، ٣٠.

(٨٧) آل عمران: ١٤٣.

(٨٨) انظر: يوسف: ٤، طه: ٩٢، الأحزاب: ١٩، المنافقون: ٤، الإنسان: ١٩.

(٨٩) انظر: يوسف: ١٤، ٣١.

(٩٠) انظر: النمل: ٤٤، الفرقان: ١٢.

(٩١) انظر: البقرة ١٦٦، الأعراف: ١٤٩، يونس: ٥٤، يوسف: ٣٥، مريم: ٧٥، القصص: ٦٤، سبأ: ٣٣، الصافات: ١٤، غافر: ٨٤، ٨٥، الفرقان: ٤١، الروم: ٥١، الأحقاف: ٢٤.

(٩٢) انظر: الأعراف: ١٨، هود: ١١٩، السجدة: ١٣، ص: ٨٥.

(٩٣) يونس: ٧

(٩٤) الزمر: ٤٥.

(٩٥) ق: ٣٠.

المصاحف[٩٦]. وقد كُتِبَتْ في المصحف الذي اتَّخَذْناه عمدَتَنا وغيرِهِ من المصاحف في عصرنا ـ بالألف.

ومِمّا تُعَدُّ فيه الهمزة في هذه المسألة متوسِّطَةً توسطاً عارضاً (خَطَّاً)[٩٧] و (ملجَأً)[٩٨]، و (مُتَّكَأً)[٩٩].

(٥) أنْ تكونَ الهمزةُ ساكنةً مفتوحاً ما قبلها :

ومِمّا يُعَدُّ من هذه المسألة (فادّارَءْتُم)[١٠٠]؛ و (استَأْذَنَك)[١٠١] و (يَسْتَأْذِنُك)[١٠٢]، و (اسْتَأْذَنوكَ)[١٠٣]، و (اسْتَأْجَرْتَ)[١٠٤] و (اسْتَأْجِرْه)[١٠٥]، و (تَسْتَأْخِرون)[١٠٦]، و (المُسْتَأْخِرين)[١٠٧]، و ((مستأنسينَ))[١٠٨]. ومِمّا كُتِبَتْ فيه الألف صورة الهمزة في هذه المسألة (تَسْتَأْنِسوا)[١٠٩]، و(يَستَأْخِرون)[١١٠].

(٦) أنْ تكونَ الهمزةُ أولَ الكلمة وبعدَها ألفٌ عوض منها مدَّة:

ومِمَّا حُذِفَتْ فيه الألفُ صورةُ الهمزةِ في الرسم القرآني في هذه

(٩٦) انظر الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط: ٣٣ ـ ٣٤.
(٩٧) النساء: ٩٢.
(٩٨) التوبة: ٥٧.
(٩٩) يوسف: ٣١. وانظر الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط: ٣٤.
(١٠٠) البقرة: ٧٢.
(١٠١) التوبة: ٨٦.
(١٠٢) التوبة: ٤٤.
(١٠٣) التوبة: ٨٣.
(١٠٤) القصص: ٢٦.
(١٠٥) القصص: ٢٦.
(١٠٦) سبأ: ٣٠.
(١٠٧) الحجر: ٢٤.
(١٠٨) الأحزاب: ٥٣.
(١٠٩) النور: ٢٧.
(١١٠) الأعراف: ٣٤.

المسألة؛ للتخلُّص من توالي ألفين ـ الفعلُ، ومنه (ءَامَنْتُم)[١١١]، و (ءَامَنُوا)[١١٢] و (ءَامَن)[١١٣] وغيرها من أفعال الإيمان التي من باب (أَفْعَل)[١١٤]، و (ءَاتِنا)[١١٥]، و (ءَأتَى)[١١٦]، وغيرهما مِمّا يُعَدُّ من باب (أفعلَ) من فعل الإتيان[١١٧]. وقياس رسم ما مر في كتابتنا حذفُ الألف الثانية على أنْ يُعَوَّض منها المدَّة.

ومن الأسماء (ءايات)[١١٨]، (بـٔايت)[١١٩]، و (ءَايَتُك)[١٢٠]، و (ءايةٌ)[١٢١]، وغيرُها[١٢٢]، و (ءَاباءَكم)[١٢٣]، و (الأخرة)[١٢٤]، و (الأخر)[١٢٥]، و (ءَالاف)[١٢٦]، و (ءَالاء)[١٢٧]، و (ءَالهتنا)[١٢٨]، و (ءَالِهةً)[١٢٩]، و (ءَالِهَتي)[١٣٠] وغيرها[١٣١]، و (لأكِلون)[١٣٢].

(١١١) الأعراف: ٧٦.

(١١٢) البقرة: ١٣٧.

(١١٣) البقرة: ١٣.

(١١٤) انظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (أمن).

(١١٥) البقرة: ١٠٠.

(١١٦) البقرة: ١٧٧

(١١٧) انظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (أمن)

(١١٨) البقرة: ٧٩

(١١٩) البقرة: ٦١

(١٢٠) آل عمران: ٤١.

(١٢١) آل عمران: ٤١.

(١٢٢) انظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (أي ي).

(١٢٣) البقرة: ٢٠٠. وانظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: (أبو).

(١٢٤) البقرة: ٢٠٠، ٢٠١. وانظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (أخر).

(١٢٥) البقرة: ٨. وانظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (أخر).

(١٢٦) آل عمران: ١٢٤، ١٢٥.

(١٢٧) الرحمن: ١٣، ١٦، ١٨، ٢١، ٢٣، ٢٥، ٢٨، ٣٠.

(١٢٨) هود: ٥٣، ٥٤.

(١٢٩) الأنعام: ١٩. وانظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (أله).

(١٣٠) مريم: ٤٦.

(١٣١) انظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (أله).

(١٣٢) انظر: الصافات: ٦٦، المؤمنون: ٢، الواقعة: ٥٢.

ومِمّا يُمْكِنُ عدُّه من باب الهمزة المتوسطة في هذه المسألة (بُرَءآؤُا)[١٣٣] و (القرْءان)[١٣٤]، وغير ذلك من الألفاظ الأخرى مِمّا حُذِفَتْ فيها الألف صورة الهمزة المتوسّطة الأولى، أو الهمزة في أوّل الكلمة؛ للتخلّص من توالي الأمثال.

(٢) الهمزةُ التي حُذِفَت صورةُ الواوِ تَكأَتها

لعلَّ أهمَّ مواضع حذف الواو صورة الهمزة تلك التي تتجاور فيها واوان، أو ثلاث، إذْ صيرَ للتخلُّص من هذا التوالي إلى حذف واو فيما فيه واوان، أو واوين فيما فيه ثلاثٌ. وذكر ابنُ وثيق أنَّ واو الهمزة هي التي تحذف سواء أكان في الكلمة واوان أو ثلاثٌ زيادةً على حذف واو أخرى في كلِّ ما فيه ثلاثٌ[١٣٥].

ومِمَّا يُعَدُّ من باب حذف الواو صورة الهمزة فيما فيه واوان متجاورتان تلك الأسماء التي فيها واو الهمزة وواو أخرى ليست واوَ الجماعة، ومن ذلك الأفعال، ومنها (وتُـْوِي)[١٣٦]، و (تُـْوِيهِ)[١٣٧]، و (ولا يَـْوُدُه)[١٣٨].

ومن الأسمـاء (يَـْوُسْ)[١٣٩]، و (رُءُوس)[١٤٠]، و (رَءُوف)[١٤١] و

(١٣٣) الممتحنة: ٤.

(١٣٤) البقرة: ١٨٥، وانظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (قرأ).

(١٣٥) انظر ابن وثيق، الجامع لما يُحتاج إليه من رسم المصحف: ٤٣، الداني المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط: ٤٣.

(١٣٦) الأحزاب: ٥١.

(١٣٧) المعارج: ١٣.

(١٣٨) البقرة: ٢٥٥.

(١٣٩) انظر: هود: ٩، فصلت، : ٤٩، الإسراء: ٨٣.

(١٤٠) انظر: البقرة: ١٩٦، المائدة: ٦، الفتح: ٢٧، إبراهيم: ٤٣، الإسراء: ٥١، الأنبياء: ٦٥، الحج: ١٩، السجدة: ١٢.

(١٤١) انظر: البقرة: ١٤٣، ٢٠٧، آل عمران: ٣٠، التوبة: ١١٧، ١٢٨. وانظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (رأف).

(مَسْئُول)[١٤٢]. ولعلّي لم أوفّق في الاهتداء إلى ما يمكن أنْ يكونَ المحذوفُ فيه الواوَ الثانية، أو إلى من ينصُّ من القدامى مِمَّنْ صَنَّفوا في رسم المصحف على ذلك، وعليه إنّني أذهب بلا تَرَدُّد إلى وَسْمِ رسم ما مرَّ بواوٍ واحدة، هي واو الهمزة ـ بالغَلط، وأنَّ من أجاز هذه المسألة لم يتبيَّن حقيقة الأمر، أو لم يَطَّلع على مذهب القدامى فيها؛ ولذلك فإنّني أدعو إلى عدم إجازة ما مرَّ لمخالفته ما عليه القدامى زيادةً على توافُرِ اللبس؛ لمغايرة المنطوق للمكتوب. أمّا رسمُ الهمزة على أنبرة أو سنٍّ صغيرة فيَ (يَئُوس) وأضرابه فمن ابتكار مَنْ صنّفوا في الرسم الإملائي من المحدثين، كما سيأتي.

ومِمَّا فيه الواوُ الثانية للجماعة من الأفعالِ على أنَّ المحذوف واو الهمزة (جاءُوا)[١٤٣]، و(باءُوا)[١٤٤]، و (أساءُوا)[١٤٥]، و (تشاءُون)[١٤٦]، و (يشاءُون)[١٤٧]، و (أقْرءوا)[١٤٨]، و (يقرَءُون)[١٤٩]، و (يُراءُون)[١٥٠]. ولم يطالِعْني حذفُ واوِ الجماعة وابقاءُ واوِ الهمزة في رسم المصحف البتَّةَ، والقولُ نفسه في عدم نصِّ مصنّفي كتب الرسم القرآني على هذه المسألة، وعليه فإنّ مَنْ يكتُب (جاءوا) بواو واحدة، كما يطالِعُنا به المحدثون ـ يُعَدُّ من باب الغلط؛ لأنَّ مذهب القدامى من كتبة المصحف وغيرهم على خلاف

(١٤٢) انظر: الإسراء: ٣٤، ٣٦، الفرقان: ١٦، الأحزاب: ١٥، الصافات: ٢٤.

(١٤٣) انظر: آل عمران: ١٨٤، الأعراف: ١١٦، يوسف: ١٦، ١٨، النور: ١١، ١٣، الفرقان: ٤، النمل: ٨٤، الحشر: ١٠. وانظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (جاء).

(١٤٤) انظر: آل عمران: ١١٢، البقرة: ٦١، ٩٠.

(١٤٥) انظر: الروم: ١٠، النجم: ٣١.

(١٤٦) انظر: الإنسان: ٣٠، التكوير: ٢٩.

(١٤٧) انظر: النحل: ٣١، الفرقان: ١٦، الزمر: ٣٤، الشورى: ٢٢، ق: ٣٥.

(١٤٨) الحاقة: ١٩.

(١٤٩) انظر: يونس: ٩٤، الإسراء: ٧.

(١٥٠) الماعون: ٦.

ذلك، زيادَةً على تحقيق اللبس الذي يتوافر بمغايرة المنطوق للمكتوب، والتباسِ المكتوب بآخر، نحو: لم يَقَرَوْا (مسنداً إلى واوِ الجماعة)،(ويَقْرؤ) على مذهب من يعتدُّ بحركة الهمزة المتطرفة، فيعاملها معاملة المتوسّطة، كما سيأتي، ولا سيَّما أنَّ هنالك مَنْ يدعو إلى عدم زيادة الألف الفارقة بعد واو الجماعة. وقد حُذِفَت واو الهمزة في جمع المذكر السالم في (مُبَرَّءُون)[١٥١].

ومِمّا حُذِفَت فيه واو الهمزة وأخرى من كلِّ ما فيه ثلاثُ واواتٍ متجاورات (لِيَسُوءُوا)[١٥٢] على أنَّ هاتين الواوين حُذِفتا للتخلصُّ من توالي الأمثال كَتْبلُو (المَوْءُدَة)[١٥٣]. ويظهر لي أنَّ الواو الثانية التي حُذِفَت فيما مرّ في الرسم القرآني نابَ عنها في المصحف الذي اتَّخَذْناه عمدَتَنا تلك المدّة فوق ضمّة ما قبل واو(لِيَبُئُوا)الأولى، والقول نفسه في (المَوْءُدة) التي كُتِبَتْ فيها واوٌ صغيرة بعد الهمزة. ولستُ أُنْكِرُ أنَّ الداني[١٥٤] وابن وثيق[١٥٥] قد نصَّا على حذف واو الجماعة زيادَةً على واو الهمزة وهي مسألَةٌ توحي بأنَّ واو الجماعة التي تُعْرَبُ فاعلاً ـ يجوزُ حذفها في الرسم. ولعلّ الأظهر عدم الحذف لأنَّ واو الجماعة فاعِل، والفاعِلُ لا يصحُّ حذفُهُ عند جمهور النحويِّين إلاَّ فيما يُعدُّ من باب (لا تَلْعَبِنَّ، ولا تَلْعَبُنَّ) لالتقاء الساكنين، ولست أدعو في ذلك إلى حذف الواو الأخرى؛ لأنَّ في حذفها تحقُّقاً للبس في اللفظ الذي يتبعه لبسٌ في المعنى، وعليه فإنّني أذهب بلا تردُّدٍ إلى كتب ما مرَّ بواوين على أنَّ واو الهمزة تُحْذَفُ للتخلُّص من توالي الواوات في كتاباتنا. ولعلَّ ما يُعَزِّز ما أذهب اليه أنَّ (تبوّءوا)[١٥٦] قد كُتِبَتْ فيها واو

(١٥١) النور: ٢٦.

(١٥٢) الإسراء: ٧.

(١٥٣) التكوير: ٨

(١٥٤) انظر الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط: ٤٣.

(١٥٥) انظر ابن وثيق، الجامع لما يُحتاج إليه من رسم المصحف: ٤٣.

(١٥٦) الحشر: ٩.

الجماعة على الرغم من أنَّ فيها أربعَ واواتٍ (الواوان المُدْغمتان، وواو الهمزة، وواو الجماعة).

وقد ورد حذف واو الهمزة فيما ليس فيه توالي واوين في الرسم القرآني، ولعلَّ هذه المسألة تكادُ تكون محصورةً في (الرِّءْيا)[١٥٧]؛ لأنَّ الراء شُبِّهت بالواو على رَأْي ابن وثيق[١٥٨]. أمَّا ما كان من باب (جزاؤه)[١٥٩] وأضرابِهِ مِمَّا فيه همزة مضمومة بعد ألف ـ فلم تُحْذَف فيه الواو صورة الهمزة في الرسم القرآني اعتداداً بالعارض؛ لأنّ الهمزة في الأصل متطرِّفة بعد ساكن، أو حَملا على معاملة المتطرّفة معاملة المتوسِّطة، إذْ تتكفَّلُ حركة الهمزة في هذه المسألة بتحديد صورتها. وذكر الدانيّ[١٦٠] أنَّ في بعض المصاحف القديمة حذفَ الواوِ صورةِ الهمزة فيما مرَّ، وأنَّ في مصاحف أهل العراق حذفَ واو الهمزة والألف في (أوْلِيـئُهم)[١٦١] على أنّ الهمزة ليس لها تُكَأَةٌ.

وبعدُ فيتبيَّنُ لنا مِمَّا مرّ أنَّ الواو صورةَ الهمزة تُحْذَفُ في كلِّ ما فيه واوان متجاورتان فعلاً كان أو اسما؛ للتخلُّص من توالي واوين، وواواً أخرى زيادةً على واو الهمزة في كلّ ما فيه ثلاثُ واواتٍ متجاورات اسماً كان أو فعلاً إلاَّ (تَبَوَّءوا)، كما مرَّ، على الرغم من بقاء ثلاث واوات بعد حذف واو

(١٥٧) انظر: يوسف: ٥، ٤٣، ١٠٠، الإسراء: ٦٠، الصافات: ١٠٥، الفتح: ٢٧.

(١٥٨) انظر: ابن وثيق، الجامع لما يُحتاج إليه من رسم المصحف: ٤٣، الداني المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط: ٤٣.

(١٥٩) انظر: النساء: ٩٣، يوسف: ٧٤، ٧٥، الإسراء: ٦٣، ٩٨، آل عمران: ٨٧، ١٣٦، الكهف: ١٠٦، البينة: ٨.

ومن ذلك أيضاً (آباؤهم) انظر: البقرة: ١٧٠، المائدة: ١٠٤، هود: ١٠٩، يس: ٦. وانظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (أبو)، و (أولياؤه) (انظر: فصلت: ٣١، الأنفال: ٣٤، البقرة: ٢٥٧، الأنعام: ١٢٨).

(١٦٠) انظر الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار، مع كتاب النقط: ٤٤.

(١٦١) انظر: البقرة: ٢٥٧، الأنعام: ١٢٨، الأحزاب: ٦.

الهمزة. ويتبيَّن لنا أيضاً أنَّ حذف واو الجماعة في الأفعال قد أجازه من صنَّفوا في رسم المصحف على الرغم من أنَّ المصحف الذي اتَّخذناها عمدتنا في هذا البحث ـ لم يطالِعْنا فيه هذا الحذف، وهي مسألةٌ لا أوافقهم فيها لِما مرَّ، ولكونها تؤدّي إلى أنْ يُغايرَ المنطوقُ المكتوبَ. ولست أميلُ أيضاً في كتابتنا في غير الرسم القرآني ـ إلى حذف غير واوِ الهمزة من الواوين أو ثلاث الواوات، على الرغم من توالي الأمثال المشار إليه، ليطابقَ المنطوقُ المكتوبَ، وليتحقَّق أمنُ اللبس قراءةً ومعنىً. ويتبيَّن لنا أيضاً أنَّ الواو صورةَ الهمزة قد حُذِفَتْ في (الرُّءُيا) على الرغم من أنَّ توالي الأمثال ليس متوافراً فيها، وأنَّ هذه الواو قد جاء حذفها في مثل (أوْلِيـٰهُم)، على أنَّ حركة الهمزة (الضمّة) تتكفَّل بتحقيق أمن اللبس بين المرفوع والمجرور.

(٣) الهمزةُ المتوسِّطة التي حُذِفَت صورةُ الياء تُكَأَتها

تُحْذَفُ الياءُ صورةُ الهمزة في كلِّ ما يمكن أنْ يُحْمَل على تجاور ياءين، إحداهما صورة الهمزة، للتخلُّص من توالي الأمثال. ومِمَّا تقدَّمت فيه الهمزة التي حُذِفَتْ صورتُها (الصبِئين)[١٦٢]، و (المُسْتَهزِءين)[١٦٣] و (مُتَّكِـئين)[١٦٤]، و (خطِـئين)[١٦٥]، و (الخَسِـئين)[١٦٦]، ومما وقعت فيه الهمزة بعد الألف (إسراءيل)[١٦٧]، و (شركاءي)[١٦٨]، و (وراءِي)[١٦٩].

ويظهرُ لي أنَّ الياء صورةَ الهمزة لا تُحْذَفُ إذا كانت المِثْلَ الثاني،

(١٦٢) انظر: البقرة: ٦٢، الحج: ١٧.

(١٦٣) الحجر: ٩٥.

(١٦٤) انظر: الكهف: ٣١، ص: ٥١، الطور: ٢٠، الرحمن: ٥٤، ٧٦، الواقعة: ١٦.

(١٦٤) انظر: النساء: ١١٢، البقرة: ١٨، الشعراء: ٨٢.

(١٦٦) انظر: البقرة: ٦٥، ١٦٦.

(١٦٧) البقرة: ٤٠. وانظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (اسرائيل).

(١٦٨) انظر: النحل: ٢٧، الكهف: ٥٢، القصص: ٦٢، ٧٤، فصلت: ٤٧.

(١٦٩) مريم: ٥.

، ويبدو ذلك بيِّنا في (يَئِسَ)[١٧٠] ويَئِسوا[١٧١]، و (يَئِسنَ)[١٧٢]، والقول نفسه فيما فيه قبل هذه الياء ياءٌ مشدّدة، نحو (سَيِّئا)[١٧٣]، و (سَيِّئة)[١٧٤]، إذْ لم تُحْذَفْ صورة الهمزة على الرغم من توالي ثلاثة أمثال. ولعلَّ ذلك يعود إلى أنَّ التاء المربوطة أو ألف التنوين التي تأتي بعد الهمزة تعدَّان خفيفتين، وعارضتين لا يُعْتَدُّ بهما، ويُعزِّز ما نذهبُ إليه أنَّها حذفت في (السيئات)[١٧٥]. وذكر الدانيّ أنَّهم كرهوا الجمع بين ياءين وألف مع ثقل الجمع[١٧٦]. ويسطالِعنا هذا التوالي أيضاً في (هَيِّئْ)[١٧٧]، و (يُهَيِّء)[١٧٨]، ويمكن حملُ هذه المسألة في هذين الفعلين على أنَّ الهمزة متطرفة مكسورٌ ما قبلها، والقول نفسه في (السيِّء)[١٧٩]. وذكر الدانيّ[١٨٠] أنَّ هذه الألفاظ الثلاثة كُتِبَتْ في بعض المصاحف بألف (صورة الهمزة)، ويظهر لي أنَّ ذلك على مذهب من يكتب الهمزة أيًّا كان موضعها على ألف.

ويطّردُ حذفُ الياء صورة الهمزة في الرسم القرآني في كلِّ ما فيه همزةٌ مكسورٌ ما قبلها وبعدها واو في الأفعال الخمسة وجمع المذكر السالم، ويمكن عدّ ذلك من باب توالي واوين حملاً على أنَّ كتبة المصحف من

(١٧٠) المائدة: ٣.

(١٧١) انظر: الممتحنة: ١٣، العنكبوت: ٢٣.

(١٧٢) الطلاق: ٤.

(١٧٣) التوبة: ١٠٢.

(١٧٤) انظر: الإسراء: ٣٨، البقرة: ٨١، آل عمران: ١٢٠، النساء: ٧٨، ٧٩، ٨٥، الأنعام: ١٦٠، الأعراف: ٩٥، ١٣١، يونس: ٢٧.

(١٧٥) انظر: النساء: ١٨، الأعراف: ١٥٣، ١٦٨، وانظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (سوء).

(١٧٦) انظر الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط: ٤٥.

(١٧٧) الكهف: ١٠.

(١٧٨) الكهف: ١٦.

(١٧٩) فاطر: ٤٣.

(١٨٠) انظر: الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط: ٥٧، ابن وثيق، الجامع لما يحتاج إليه في رسم المصحف: ٤٥.

المحتمل أنْ يكونوا قد اعتدُّوا بحركة الهمزة (الضمَّة) لا بحركة ما قبلها (الكسرة)، أو عدُّه من باب الثقل الذي يعود إلى كسرِ ما قبل ياء الهمزة، وتجاورِ هذه الياء والواو، حرف المد واللين، ويبدو ذلك بَيِّنا في تسهيل الهمزة. ولعلَّ ما يُعَزِّزُ ما أذهب إليه أنَّ هذه الياء، صورة الهمزة، لا تُحْذف إذا لم تأتِ الواو المشار إليها بعدها في المصحف الكريم، نحو (سِأُنَبِّئك)[١٨١]، و (نُنَبِّئُكم)[١٨٢] و (يُنَبِّئُك)[١٨٣]، وغير ذلك مِمَّا يدورُ في فلك فعل التنبيء غيرِ المسند إلى واو الجماعة. أمّا المسند إلى هذه الواو فتطالِعُنا هذه الياء فيه محذوفةً، نحو (نبِّئُوني)[١٨٤]، و (أَنْبِئُوني)[١٨٥]، و (يَستَنْبِئُونَك)[١٨٦]، و (أَتُنَبِّئُونَ)[١٨٧]. ومن الأفعال الأخرى في هذه المسألة (يضاهِئُون)[١٨٨]، و (يَسْتَهْزِءُون)[١٨٩]، و (استهزِءوا)[١٩٠]، و (ليواطِئُوا)[١٩١]، و (أَنْ يُطْفِئُوا)[١٩٢]. ومن جمع المذكر السالم الذي حذفت فيه الياء صورةُ الهمزة في هذه المسألة (مالِئون)[١٩٣]، و (مستهزِءون)[١٩٤].

(١٨١) انظر: الكهف: ١٨، يونس: ٢٣.

(١٨٢) الكهف: ١٠٣.

(١٨٣) فاطر: ١٤.
وانظر: فصلت: ٥٠، المائدة: ١٤، ٤٨، يوسف: ٣٦، الحجر: ٤٩، ٥١. وانظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (نبأ).

(١٨٤) الأنعام: ٤٣.

(١٨٥) البقرة: ٣١.

(١٨٦) يونس: ٥٣

(١٨٧) يونس: ١٨.

(١٨٨) التوبة: ٣٠.

(١٨٩) انظر: التوبة: ٦٥، الأنعام: ٥، ١٠، هود: ٨، الحجر: ١١، النحل: ٣٤. وانظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (نبأ).

(١٩٠) التوبة: ٦٤

(١٩١) التوبة: ٣٧

(١٩٢) التوبة: ٣٢، الصف: ٨.

(١٩٣) الصافات: ٦٦، الواقعة: ٥٣.

(١٩٤) البقرة: ١٤.

ومِمّا يمكن عدُّه من غير ما مر حذفُ الياءِ صورة الهمـزة المكسورة الساكن ما قبلها، ويبدو ذلك بَيّنا في (أفْئِدَة)[١٩٥]. ولعلَّ السبب في ذلك يعود إلى أنَّها عوملت معاملة المفتوحة الساكن ما قبلها في هذه المسألة، كما مرّ، ليطرّد الرسمُ القرآني في ذلك. أو أنَّها محمولة على قراءة حذف الهمزة بعد نقل حركتها إلى الفاء قبلها (أفِدَة)[١٩٦].

(٤) الهمزة المتطرفة التي حُذِفَتْ تُكَأَتها

يبدو أنَّ أصولَ الإملاءِ وقواعده قديماً وحديثاً في هذه المسألة تدورُ في فلك تلك التي تطالِعنا في الرسم القرآني إلَّا في بعض المواضع، فالهمزة المتطرِّفة في الرسم لا يُعْتَدُّ بحركتها البتّةَ بل بحركة ما قبلها، إذْ تُرْسَمُ على حرفٍ من جنس تلك الحركة، فإنْ كانت فتحةً فصورتها الألف، وإنْ كانت كسرةً فالياء، وإنّ كانت ضمّةً فالواو، وإنْ كان ما قبلها ساكناً فعلى السطر منفردة[١٩٧]. ومِمّا رُسِمَتَ فيه على ألف حملا على ما مر (بدأ)[١٩٨]، و (أسْوَأَ)[١٩٩]، و (اقْرأْ)[٢٠٠]، و (أنْشَـأَ)[٢٠١]. ومِمّا رسمت فيـه على ياء (يُنْشِيءُ)[٢٠٢]، و (امرِيءٍ)[٢٠٣]. ومِمّا رُسِمَتْ فيه على واو(لُؤْلُؤٌ)[٢٠٤]. وغير ذلك من الألفاظ المختلفة التي تطالعنا في القرآن الكريم.

(١٩٥) انظر الأنعام: ١١٣، إبراهيم: ٣٧، النحل: ٧٨.

(١٩٦) انظر كتابنا الحمل على الجوار في القرآن الكريم، الرياض ـ مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م: ١١٤.

(١٩٧) انظر: الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط: ٦٨. ابن وثيق، الجامع لما يُحتاج إليه من رسم المصحف: ٧٥.

(١٩٨) انظر: يوسف: ٧٦، العنكبوت: ٢٠. وانظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (بدأ).

(١٩٩) الزمر: ٣٥.

(٢٠٠) انظر: الإسراء: ١٤، العلق: ١، ٣.

(٢٠١) انظر الأنعام: ١٤١، المؤمنون: ٧٨.

(٢٠٢) انظر: الرعد: ١٢، العنكبوت: ٢٠.

(٢٠٣) انظر: النور: ١١، الطور: ٢١، المعارج: ٣١.

(٢٠٤) انظر: الطور: ٢٤، الرحمن: ٢٢، الواقعة: ٢٣، الحج: ٢٣.

ولعلَّ ضالَّتنا في هذا البحث تلك الهمـزة االمتطَـرِّفةُ، التي حُذِفَتْ صـورتها؛ لأنَّ مـا قبلها سـاكن مُعْتَلٌّ أو صحيـحٌ، ومن الحرف الصحيح ((الخَـبْءَ))[٢٠٥]، و(دِفْءٌ)[٢٠٦]، و (جُـزْءٌ)[٢٠٧]، و (مِـلْءُ)[٢٠٨]، و (المَرْءِ)[٢٠٩]. ومِمَّا فيـه قبل الهمـزة ألفٌ أو واوٌ أو ياءٌ في هـذه المسألـة (شيءٌ)[٢١٠]، و (بـريءٌ)[٢١١]، و (المُسِيءُ)[٢١٢]، و(السَّـوْءِ)[٢١٣]، و (قُـرُوءٍ)[٢١٤]، و (شـاء)[٢١٥]، و(تشـاءُ)[٢١٦]، و (سـاء)[٢١٧]، و (جاء)[٢١٨]، و(سواءٌ)[٢١٩]، وغير ذلك من الألفاظ التي تطالِعنا هنا وهناك في القرآن الكريم. وذكر الدانيّ[٢٢٠]وغيرُه[٢٢١] أنَّ صورة الهمزة حُذِفَتْ فيما مرَّ حملاً على ذهابها في التخفيف لفظاً، فسايرَ المكتوبُ الملفوظَ فيها، ولعلَّ ما يُعَزِّز هذا الحذف أنَّ الهمزة تُحْذَفُ ويعوَّضُ منها تشديدُ الحرف

(٢٠٥) النمل: ٢٥.

(٢٠٦) النحل: ٥.

(٢٠٧) الحجر: ٤٤.

(٢٠٨) آل عمران: ٩١.

(٢٠٩) البقرة: ١٠٢، الأنفال: ٢٤.

(٢١٠) البقرة: ٢٠، ٢٩، ١٠٦، وانظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (شاء)

(٢١١) انظر: الأنعام: ١٩، ٧٨، الأنفال: ٤٨، التوبة: ٣. وانظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (برىء).

(٢١٢) غافر: ٥٨.

(٢١٣) انظر: التوبة: ٩٨، النحل: ٦٠، مريم: ٢٨.

(٢١٤) البقرة: ٢٢٨.

(٢١٥) انظر: البقرة: ٢٠، ٧٠، ٢٢٠. وانظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (شاء).

(٢١٦) انظر: آل عمران: ٢٦، ٢٧، الأعراف: ١٥٥.

(٢١٧) انظر: العنكبوت: ٤، الصافات: ١٧٧، الجاثية: ٢١.

(٢١٨) انظر: النساء: ٤٣، المائدة: ٦. وانظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (جاء).

(٢١٩) انظر: البقرة: ٦، ١٠٨، وانظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (سوى).

(٢٢٠) انظر الداني: المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط: ٦٨.

(٢٢١) انظر ابن وثيق، الجامع لما يُحتاج إلية من رسم المصحف: ٧٥.

الـذي قبلهـا، ومن ذلـك قـراءة ابن **القَعقـاع**، :«لكـلّ بـابٍ منهم جُـزْءٌ مقسوم»[٢٢٢] بالتشديد[٢٢٣].

ومِمّا يمكن عدُّه على خلاف ما مرَّ في الرسم القـرآني كَتْبُ الهمزة المتطرّفة المضمومة بعـد ألف المدّ ـ على واو بعـدَها ألِفٌ مـزيدة، نحـو (جزاؤُا) في المائدة[٢٢٤]، والشورى[٢٢٥]، والحشر[٢٢٦]. وفي المواضع الأخرى في القرآن الكريم رُسِمَت قياسياً[٢٢٧] إلاّ في بعض المصاحف، إذ كُتِبَ بعضُهـا بالـواو والألف كما مـرّ[٢٢٨]. و (شـركؤا)[٢٢٩] في الأنعـام والشورى[٢٣٠]. وفي المواضع الأخرى رُسِمَتْ قياسيّاً ولم تُحْذَف الألفُ التي قبلها[٢٣١]، و (أنبئوا) في الأنعام[٢٣٢]، والشعراء[٢٣٣]. و(علموا) في الشعراء[٢٣٥] وفاطر[٢٣٦]،و (الضعفؤا) في إبراهيم[٢٣٧]، وغافر[٢٣٨]، وأمّا

(٢٢٢) الحجر: ٤٤.

(٢٢٣) انظر د. عبد الفتاح الحموز، الحمل على الجوار في القرآن الكريم: ١١٤.

(٢٢٤) المائدة: ٢٩، ٣٣.

(٢٢٥) الشورى: ٤٠

(٢٢٦) الحشر: ١٧.

(٢٢٧) انظر: المائدة: ٨٥، ٩٥، التوبة: ٢٦، يونس: ٢٧، يوسف: ٣٥ وانظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (جزى).

(٢٢٨) انظر الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط: ٦٣، ابن وثيق، الجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف: ٧٦.

(٢٢٩) الأنعام: ٩٤.

(٢٣٠) الشورى: ٢١.

(٢٣١) انظر: النساء: ١٢، الأنعام: ١٠٠، ١٣٩، الأعراف: ١٩٠.

(٢٣٢) الأنعام: ٥.

(٢٣٣) الشعراء: ٦

(٢٣٤) القصص: ١١.

(٢٣٥) الشعراء: ١٩٧.

(٢٣٦) فاطر: ٢٨.

(٢٣٧) إبراهيم: ٢١.

(٢٣٨) غافر: ٤٧.

التي في البقرة[٢٣٩] فَكُتِبَتْ قياسيّاً. و (نشؤا) التي لم ترد في القرآن بهذا الرسم إلاّ هي[٢٤٠]، و (دعؤا) في غافر وحدها[٢٤١]، و (شفعؤا) في الرم[٢٤٢]، و (البلؤا) في الصافات[٢٤٣]، والدخان[٢٤٤].

ولعلّ السبب في هذه المغايرة في الرسم القرآني لِما يعدُّ قياساً في الأصل الأملائي ـ يعود عند الداني وغيره إلى نيَّة الاتّصال وتسهيل الهمزة، إذْ تصبحُ الهمزة المتطرفة فيما مرَّ بهذا الاتصال متوسّطةً توسُّطاً عارضاً؛ ولذلك كُتِبَتْ على واو؛ لأنَّها تُسَهَّل بحذف الهمزة[٢٤٥]. ويحمل الدكتور غانم قدوري حذف الألف قبل الهمزة على استطالة هذه الألفاظ بالواو صورة الهمزة والألف التي بعدها: «ومِمّا يلاحظ على الأمثلة السابقة التي أُثْبِتَت الواوُ في آخرها إشارة إلى ما تؤول إليه الهمزة عند التخفيف والتي تسبق الهمزة فيها فتحة طويلة ـ أنَّ رمز الألف التي تشير إلى تلك الفتحة الطويلة قد جاءت غير مثبتة في جميعها، وكأنَّ إثبات الواو في آخر الكلمة والألف بعدها قد جعل الكتّاب يشعرون أنَّ الكلمة قد استطالت في رسمها، فسوَّغ لهم ذلك عدم إثبات الألف قبل الواو...»[٢٤٦]. ويظهرُ لي رأيٌ آخر على خلاف ما ذهب إليه الداني والدكتور الفاضل، وهو يكمن في أنَّ ما دعا كتبة المصحف إلى كَتْبِ هذه الهمزة على واو ـ حذفُهم الألفَ التي قبلها، وهو حذفٌ قد طالعنا في ألفاظٍ كثيرة لكثرة الاستعمال التي أفْرَدنا لها بحثاً[٢٤٧]،

(٢٣٩) البقرة: ٢٦٦.

(٢٤٠) هود: ٨٧.

(٢٤١) غافر: ٥٠.

(٢٤٢) الروم: ١٣.

(٢٤٣) الصافات: ١٠٦.

(٢٤٤) الدخان: ٣٣.

(٢٤٥) انظر: الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط: ٦١، وانظر د. غانم قدوري، رسم المصحف: ٣٩٢.

(٢٤٦) د. غانم قدوري، رسم المصحف: ٣٩٥.

(٢٤٧) انظر د. عبد الفتاح الحموز، ظاهرة كثرة الاستعمال ومسائلها في العربية، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، مجلد ٧، شتاء ١٩٨٧م، العدد: ٢٥: ٤٣

وحَذْفُها يُؤَدِّي إلى الإجحاف في الحذف، لأنَّ في هذه الألفاظ أيضاً حذفَ صورة الهمزة، ولذلك صير إلى رسم هذه الهمزة على واو ليكون ذلك ضرباً من التعاوض، ولعلَّ ما يعزّز ما أذهب إليه أنَّ المواضع التي ذُكِرتَ فيها هذه الألف في المصحف الكريم تُرِكَتْ فيها هذه الواو والألف التي بعدها. ولعلَّ اختيار الواو لتكونَ صورةَ الهمزة فيما مرَّ يعود إلى الضمة حركتها القويّة، كما مرَّ في ألفاظ أخرى قد بسطنا الحديث فيها، ويعزّز ذلك أنَّ من العرب من يرسم الهمزة المتطرّفة على حسب حركتها لا حركة ما قبلها. أما زيادة الألف بعد واو الهمزة فيعودُ في رأيي إلى الإيماء إلى تخفيف الهمزة المفتوح ما قبلها في الوقف. وحَملها الكسائيُّ على تقوية الهمزة لخفائها، وأبو عمرو بن العلاء على تشبيه واو الهمزة هذه بواو الجماعة التي جيء بالألف الفارقة بعدها[٢٤٨]. والصحيحُ عند الدكتور غانم قدوري مذهب أبي عمرو بن العلاء بقيد أنَّ الواو ليست صورةَ الهمزة بل هي الواو الضعيفة المتخلِّفة عن تخفيف الهمزة المضمومة بعد فتحة[٢٤٩]. ولعلَّ ما يعزز ما ذهبنا إليه من حيثُ كونُ الواو فيما مر صورةَ الهمزة حملاً على حركتها ـ قولُ الزمخشريّ: «وكُتِبَتْ (شُفَعؤا)[٢٥٠] في المصحف بواو قبل الألف، كما كُتِبَ (عُلَمؤآ بني إسرائيلَ)[٢٥١]، وكذلك كُتِبَتْ (السُّوأى)[٢٥٢] بألف قبل الياء إثباتاً للهمزة على صورة الحرف الذي منه حركتها»[٢٥٣]، على الرغم من أنّه يذكر في مكان آخر أنَّ ذلك محمولٌ على لغة من يُميلُ الألف إلى الواو، وهي لغةٌ قد

(٢٤٨) انظر الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط: ٦٥.

(٢٤٩) د. غانم قدوري، رسم المصحف: ٣٩٤.

(٢٥٠) الروم: ١٣.

(٢٥١) الشعراء: ٢٩٧

(٢٥٢) الروم: ١٠

(٢٥٣) جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، القاهرة ـ مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الأخيرة، ١٣٨٥ هـ ـ ١٩٦٦م: ٣/٢١٦. وانظر د. غانم قدوري، رسم المصحف: ٣٩٤.

كُتِبَت (الصلوة) وغيرها على حسبها: «فإنْ قلتَ: كيف خُطَّ في المصحف (علمؤا)[٢٥٤] بواو قبل الألف؟ قلت: خُطَّ على لغة من يميل الألف إلى الواو، وعلى هذه اللغة كُتِبَت الصلاة، والزكاة، والربا»[٢٥٥].

وتُطالِعنا هذه المسألة أيضاً في الرسم القرآني فيما فيه همزة متطرفة مضمومة قبلها حرفٌ مفتوح لا ألف مد، على أنّ ذلك محمولٌ عندي، كما مرّ، على الاعتداد بحركة الهمزة (الضمّة) لا بحركة ما قبلها (الفتحة)، أمّا الألف التي بعد الواو فللإيماء إلى تخفيف الهمزة في الوقف. وقد جاء هذا الرسم في الأفعال المضارعة والأسماء المرفوعة. ومن الأفعال (يبدؤا)[٢٥٦]، و (تَفْتؤا)[٢٥٧]، و (يتفيَّؤا)[٢٥٨]، و (أتوكّؤا)[٢٥٩] وغير ذلك من الأفعال المختلفة في هذه المسألة[٢٦٠]. ومن الأسماء (نَبَؤا)[٢٦١]، و (الملَؤا)[٢٦٢].

ومِمّا يمكن عدّه من باب الاعتداد بكسرة الهمزة المتطرّفة بعد ألف المد تلك الألفاظ التي لا يُعَدُّ رسمها قياسياً، نحو (تِلْقاءِى)[٢٦٣]، و

(٢٥٤) الشعراء: ١٩٧.

(٢٥٥) الزمخشري، الكشاف: ١٢٨/٣، وانظر د. غانم قدوري، رسم المصحف: ٤

(٢٥٦) انظر: يونس: ٤، ٣٤، النمل: ٦٤، الروم: ١١، ٢٧.

(٢٥٧) يوسف: ٨٥.

(٢٥٨) النمل: ٤٨.

(٢٥٩) طه: ١٨.

(٢٦٠) انظر: ابن وثيق، الجامع لما يُحتاج إليه من رسم المصحف: ٥٣، ٧٧، الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط: ٦١ ـ ٦٢، د. غانم قدوري، رسم المصحف: ٣٩٢.

(٢٦١) انظر: إبراهيم: ٩، ص: ٢١، ٦٧، التغابن: ٥.

(٢٦٢) أنظر: المؤمنون: ٢٤، النحل: ٢٩، ٣٢، ٣٨. وانظر: ابن وثيق، الجامع لما يُحتاج إليه من رسم المصحف: ٥٣، ٧٠، الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط: ١٢: د. غانم قدوري، رسم المصحف: ٣٩٢.

(٢٦٣) يونس: ٥١.

(إِيتاءِى) [٢٦٤]، و(آناءى) [٢٦٥]، و(وراءِى) [٢٦٦]، و (لقاءِى) [٢٦٧]، وغيرها. ويظهر لي أنَّ الياء هذه فيما مر صورة الحرف الذي رسمت عليه الهمزة حملاً على مذهب من يعتدُّ بحركتها، لا بحركة ما قبلها، ولعلَّ ما يُعزِّزُ ذلك أنَّ هذه الهمزة توضع تحت الياء المهملة صورتها. ولهذا الكَتْبِ ستة تأويلات ذكرها الدكتور غانم قدوري نقلاً عن التنسي، وهي:

(١) أنَّ الياء صورةٌ للهمزة.

(٢) أنَّها صورةٌ لحركة الهمزة.

(٣) أنَّها حركتُها نفسها.

(٤) أنَّها زيدت تقويةً للهمزة.

(٥) أنَّها زيدت دلالة على إشباع حركتها.

(٦) أنَّها صورةٌ لها على مراد التسهيل [٢٦٨].

ويتراءى لي أنَّ كتبَ (نَبَإِي المرسلين) [٢٦٩] ليس مِمّا مر؛ لأنَّ الياء ناشئة عن إشباع كسرة الهمزة، ويعزّز ما نذهب إليه أنَّ مكان الهمزة في هذا الموضع يختلف عنه في تلك المواضع السابقة، إذ هي فيه تحت الألف، وفيها تحت الياء صورتها.

(٢٦٤) النحل: ٥١.

(٢٦٥) طه: ١٣٠.

(٢٦٦) الشورى: ٥١.

(٢٦٧) الروم: ٨.

(٢٦٨) انظر: د. غانم قدوري، رسم المصحف: ٤٠٦، ابن وثيق، الجامع لما يُحتاج إليه من رسم المصحف: ٥٥، ٥٦.

(٢٦٩) الأنعام: ٣٤. وانظر: ابن وثيق، الجامع لما يُحتاج إليه من رسم المصحف. ٥٥ الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار، مع كتاب النقط: ٥٣.

(٣) الهمزةُ التي ليس لها تُكَأَة في مظانّ علمـاءِ الرسـم القدامى

يكادُ كثيرٌ مِمَّن صنَّفوا في الرسم الإملائيّ من القدامى يدورُ في فلك الرسم القرآني في كثير من المسائل؛ لأنَّه يُعَدُّ ـ كما يتراءى لي ـ مرحلةً متطوّرةً من مراحل الكتابة العربيّة التي كانت تقوم على أصول وقواعِدَ قد تكونُ مطّرِدةً في كثير من المسائل الإملائية، إذْ يتَّخذونه عمدةً في تصانيفهم، ويشيرون إليه فيها، على الرغم من أنّه لا يُعَدُّ قياساً فيما هو على خلاف قواعدهم وأصولهم، فهو عند بعضهم يكاد يكون خطّاً مستقلاً زيادةً على الخطين الاصطلاحيّ والعروضيّ. ولست أُنْكِرُ أنَّ خطَّ المصحف قد طرأ عليه تطوُّرٌ وتطوير بتطوّر الفكر العربيّ، والتجاء الناس إلى تحقيقِ أمن اللبس بين المكتوبات المختلفة، ليتوافر المعنى البيّن، الجليّ، ولست أنكر أيضاً أنَّ مقاييس الرسم القرآني، أو خطّ المصحف الإمام ـ لم تكتمل أو تنضج تماماً في بعض المسائل، وعليه فليس بمستغرب أنْ يتوافرَ فيه رسمان لبعض الألفاظ، أو رسمٌ على خلاف ما عليه الرسمُ الاصطلاحيّ؛ لأنَّ كتبة الوحي كانوا يكتبون على حَسَبِ أصولهم آنذاك، وما كان شائعاً عند من يُتْقِنون الكتابة، وهم نفرٌ قليل.

ولتبدو هذه المسألة بيِّنةً في الهمزة التي ليس لها تُكَأَة؛ رأيتُ أنْ أَتتبَّع القدامى في تصانيفهم الإملائية أو غيرها، ليتمكَّنَ القارىء الكريم من تبيُّن إسهام علماءِ الرسم الاصطلاحيّ في الكتابة العربية، وإسهامِ كتبة الوحي وغيرهم قبل أنْ يُصار إلى وضع الأصول والمقاييس التي يخضع لسلطانها الرسمُ قديماً وحديثاً، والتطور الذي اعترى رسمَ الهمزةِ في هذه المسألة. ورأيتُ أنْ أَنْهَجَ في هذه المسألة ما نهجته في الرسم القرآنيّ، ليبدو ما مرَّ بَيِّناً خالياً من الشوائب والغبار الذي قد يعلق به.

(١) الهمزة التي حُذِفَت صورةُ الألف تُكَأَتها

لعلَّ أهمَّ ما يمكن أنْ تُحْذَف فيه الألف تُكَأَةُ الهمزةِ على حَسَبِ ما طالعنا به علماءُ الرسم القدامى في تصانيفهم ـ ما يأتي :

(١) أنْ تكونَ الهمزةُ متوسِّطةً توسُّطاً أصيلاً مفتوحةً ساكناً ما قبلها :

لقد مرَّ أنَّ بعض الكتبة يكتبون الهمزة المتوسِّطة على ألف إنْ كان ما قبلها ساكناً، فلا يعتدُّون بحركتها البتَّةَ، على الرغم من أنَّ المشهور مراعاةُ هذه الحركة، إلاَّ ما استُثْنِيَ من ألفاظٍ تخضع لسلطان كراهية توالي الأمثال. وأنَّ الفرَّاء قد ذكر أنَّ العرب يكتبون الهمزة المتطرِّفة على ألف من غير اعتدادٍ بحركةِ ما قبلَها. وأنَّ ابن قتيبة قد ذكر أيضاً أنَّ بعض الكتَّاب في زمانه يعتدّون بحركة ما قبل الهمزة المتوسِّطة توسُّطاً عارضاً، إذْ تكتَبُ على ألفٍ في قولنا: هو يقرْأُه، وعلى واوٍ في: مررت بأكمؤُكَ وعلى ياءٍ في: هذا قارِئُنا.

ويتراءى لي أنّ الذين صنَّفوا في الرسم أو الذين أفردوا له في تآليفهم النحوية أو الصرفية أمكنةً ـ يدورون في هذه المسألة في فلك الرسم القرآني، إذْ يَعُدُّونَ حذف الألف صورة الهمزة في مثل: يَسْئَل، ويَزْءَر، ومَسْئَلة، وأضرابها ـ هو المختار والقياس حملاً على الحذف بعد نقل الحركة إلى الساكن قبلها. فابن قتيبةَ ت :٢٧٦هـ الذي يُعَدُّ أوَّل من طالعنا بإفراد بابٍ للرسم (كتاب تقويم اليد)[٢٧٠] ـ يَعُدُّ الحذفَ أجودَ من الإثبات أيّاً كانت حركةُ الهمزة: «فإذا قلت من ذلك (يَفْعَلُ) حَذَفْتَ، فكتبتَ (يَسْئَل)، و (يَزْءَرَ)، و «(يَسْأَم)» و (يَيْئَسَ)، و (يلْئم)، و يَيْبَئِسَ، وقد أبدلَ منها بعضهُم، والحذفُ أجود، وبالحذف كُتِبَتْ في المصحف إلاّ في حرفٍ واحدٍ (يسألون عن أنبائِكم)[٢٧١] [٢٧٢]. ويبدو أنَّه يوجبُ كتبها على ألفٍ بلا

(٢٧٠) انظر ابن قتيبة، أدب الكاتب: ٢١٣.

(٢٧١) الأحزاب: ٢٠، ورسمها في المصحف الذي اتخذناه عمدتنا بلا ألف (يسئلون).

(٢٧٢) ابن قتيبة، أدب الكاتب: ٢٦٦.

حذفِ فيما يمكنُ أنْ تكون الهمزةُ فيه متلوّةً بتاء التـأنيث، نحو: المَـرْأة، والكَمْأَة، والجُرْأة، والنَشْأة، وغيرِها مِمّا يكـونُ من باب (فَعْلَة) صحيحـة العين، وأنّه يوجبُ حذفَها فيما كان من البناء نفسه بقيد كونِ العين ياءً، أو واواً، أو ألفاً، نحو: هيـئة، وسوْءَة، وباءَة[٢٧٣]. ولستُ أرى مـوجباً لهـذا الاستثناء؛ لأنّها ألفاظٌ كسابقتها من حيثُ نقلُ حركةِ الهمزة فيها إلى الساكن قبلها، وحذفُ الهمزة تخفيفاً، على الرغم من أنَّ نَقْلَ حركتها في معتلّ العين يُؤدِّي إلى قلب هذه العين ألفاً، إن اعْتَدَدْنا بحركة النقلِ العارضـة (هاة، وساة، وفاة). ولا يميلُ إلى هذا الحذف فيما فيه اللام ألفاً؛ لئلاّ يتـوالى الحذفُ والإعلال في لفظةٍ واحدة، نحـو: يَنْأى، ويشْأى، ويَبْأى، وهي مسألةٌ يميل إليها بعض الكتبة في زمانه، وهو الأظهر، إنْ أردنا الاطّـراد، وهجرَ تكثير الأوجه الإملائية[٢٧٤].

وابنُ درستويهِ (ت : ٣٤٧هـ) الذي يُعَدُّ كتابهُ (كتاب الكتّاب) أوّل مصنَّفٍ في الرسم الإملائي وصل إلينا ـ يذهبُ أيضاً إلى أنَّ الأجودَ والأقيسَ حذفُ صورة الهمزةِ في هذه المسـألة أيّـاً كانت حـركَتُها، نحـو: يَسْـئل، ويُزْءِر، ويَلْـؤُم، حملاً على أنَّ سائر العرب يحذفونها من اللفظ تخفيفاً بعد نقل حركتها إلى الساكن قبلها. ويستثني مِمَّا مرَّ تلك الهمزةَ التي قبلها ألفٌ، إذْ لا بدَّ من إثبات صورتها في الكتابة حملاً على إثباتها في اللفظ، نحو: سائِل، مُسائِل ويُسائِل[٢٧٥]. ويظهرُ لي أنَّ ذلك مقيّدٌ بكونِ الهمزة غيـر مفتوحَةٍ؛ لأنَّ الألف تُحْذَفُ لتوالي الأمثال.

والقولُ نفسه مع ابن جنّي (ت : ٣٩٢هـ)، إذْ يذكرُ أنَّ أكثرَ الكتّاب لم يُثْبِت صورة الهمزة في هذه المسألة أيًّا كانت حركتها ما عدا تلك التي قبلها

(٢٧٣) انظر ابن قتيبة، أدب الكاتب: ٢٦٧.

(٢٧٤) انظر ابن قتيبة، أدب الكاتب: ٢٦٨.

(٢٧٥) انظر ابن درستويه، كتاب الكتّاب: ٢٩ ـ ٣٠.

واوٌ أو ياءٌ مفتوحٌ ما قبلهما، إذْ يجبُ أنْ تُكْتَبَ على ألف، نحو : حَوْأَبَة (أوسعُ ما يكونُ من الدِّلاء)، وجَيْأَل (الضَّبُع) :«فإنْ كان ما قبلها ياءً أو واواً ساكنين مفتوحاً ما قبلهما ثَبَتت المفتوحه الفا، نحو:حَوْأَبَة، وَجَيْأل وإن كان ما قبلهما مضموماً أو مكسوراً لم تثبت كالأولة، وذلك نحو : مُؤْسى ، وَمِئَر(٢٧٦)»(٢٧٧). يظهرُ لي أنَّ في نص ابن جنّي المقتبس تحريفاً يكمن في قوله (وإن كان ما قبلهما مضموماً أوْ مكسوراً لم تَثْبُت كالأولة، وذلك نحو : مؤْسى، وَمِئَر)، ولم يتنبه إليه الدكتور الفاضل مازن المبارك محقق كتاب (الألفاظ المَهموزة، وعقود الهمز)، ودونَك هذا التحريف :

(١) أنَّ (قبلهما) محرَّفةٌ من (قَبلها)، أي : ما قبل الهمزة؛ لأنَّ ما قبلها في (مُؤْسى) و (مِئَر) مضموم ومكسور، وليس قبلها في هذين المثالين واوٌ أو ياءٌ قبلهما مفتوح، كما في : حَوْأَبة، وجَيْأَل.

(٢) أنَّ الدكتور الفاضل قد حذف الياءَ صورة الهمزة في (مِئَر)، وأثبتها في (مُؤْسى) . ، على الرغم من أنَّ النص يوجب كتب الياء أيضاً كما كُتِبَت الواو في (مؤْسى) صورة الهمزة. ولعلَّ ما ألجأه إلى مثل هذا الأمر قولُ ابن جني (لم تَثْبُتْ كالأولة)، وهو قول لا يوحي بالحذف البتَّة، إذ يوحي بأنَّ صورة الهمزة ليست ألفاً كالتي في : حَوْأَبة، وجَيْأَل، بل هي ياء في (مِئَر)، وواو في (مُؤْسى) التي أثبتها الدكتور الفاضل.

(٣) أنَّ حديث ابن جنّي ـ كما يتراءى لي ـ يدور في فلك الهمزة المفتوحة المضموم ما قبلها والمكسور، لا في فلك الساكنة كما في (مُؤْسى)؛ لأنَّ الحديثَ عن المفتوحة لم يَنْتَهِ بانتهاء الحديث عن (حَوْأَبَة وجَيْأَل)؛ ولأنَّ الحديث عن الساكنة قد سبق هذا النص : «فإنْ كانت ساكنةً، وانضَمَّ ما قبلها كُتِبَتْ واوا، نحو: جُؤْنَة، وبُؤس، وثُؤلول. وإن انفتح ما قبلها كُتِبَتْ ألفاً، نحو: رَأس، وفَأس، وفَأل، وإن انكسر ما قبلَها كُتِبَتْ ياءً، وذلك

(٢٧٦) المئر : جمع مئرة، وهي العداوة.

(٢٧٧) ابن جني، الألفاظ المهموزة، وعقود الهمز: ٦١.

نحو: بِئْر وذِئْب، وبِئسَ الرجلُ زيدٌ»[٢٧٨]. وعليه فإنّني أذهب بلا تردُّدٍ إلى أنَّ (مُؤْسى) تحريف (جُؤَن)، ليستقيم النصُّ معنىً، ويكون الحديث في الهمزةِ المفتوحةِ المضموم ما قبلها والمكسورِ.

وهو الوجه المختار أيضاً عند ابن بابشاذ (ت : ٤٦٩هـ)؛ لأنَّ الهمزة تصوَّرُ على حسب تخفيفها: «وإنْ كانت متحرّكةً نُظِرَ ما قبلها، فإنْ كان ساكناً لم يكن لها صورةُ حرفٍ، مثل: أرْءُس، واستَلْئِم الرجلُ، واستَلْئِمْ، يا رجلُ. وهذا هو الوجه المختار»[٢٧٩]. والقولُ نفسُه مع ابنِ عصفورٍ (ت : ٦٦٩هـ)[٢٨٠]، وابن مالك[٢٨١] الذي أوجب أنْ تُكْتَبَ صورتُها على حَسَبِ حركتها في مثل: سائِلٍ، وتساؤُل، وقد تَبِعهُ في ذلك الزنجانيّ، وأبو حيّانِ النحوَيّ الأندلسي الذي يَعُدَّ هذا المذهبَ الأحسنَ والأقيسَ: «والأحسنُ والأقيسُ ألاَّ تَثْبُت لها صورة في الخطِّ لا في التحقيق، ولا في

(٢٧٨) ابن جني: الألفاظ المهموزة، وعقود الهمز: ٥٨.
الجؤنة: سلة صغيرة من الجلد، وجمعها جُؤَن. والثؤلول: حلمة الثدي.
وانظر: رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (ت : ٦٨٦هـ)، شرح شافية ابن الحاجب، مع شرح شواهده لعبد القادر البغدادي (ت : ١٠٩٣هـ)، تحقيق محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت ـ دار الكتب العلمية، ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م: ٣/٣٢٢، طاهر بن أحمد بن بابشاذ (ت : ٤٦٩هـ)، شرح المقدمة المحسبة، تحقيق د. خالد عبد الكريم، الطبعة الأولى، ١٩٧٧م (بلا تاريخ طبع): ٢/٤٥١، جلال الدين السيوطي (ت : ٩١١هـ)، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق د. عبد العال سالم مكرم (الجزء الأول بالاشتراك مع الاستاذ عبد السلام هارون)، الكويت ـ دار البحوث العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٧٥م ـ ١٩٨٠م: ٦/٣١٢، علي بن سليمان الحيدرة اليمني (ت : ٥٩٩ هـ)، كشف المشكل في النحو، تحقيق هادي عطية مطر، بغداد ـ مطبعة الإرشاد، ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤م: ٢/٣٥١، علي ابن مؤمن بن عصفور (ت : ٦٦٩هـ)، شرح جمل الزجاجي، تحقيق د. صاحب أبو جناح، بغداد ـ وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، إحياء التراث الإسلامي، ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢م: ٢/٣٥٧.

(٢٧٩) ابن بابشاذ، شرح المقدمة المحسبة: ٢/٤٥١

(٢٨٠) انظر ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي: ٢/٣٥٦

(٢٨١) انظر السيوطي، همع الهوامع: ٦/٣١١.

الحذف والنقل. قال: ومنهم من يجعَلُ صورتها الألف على كلّ حال، وهو أقلُّ استعمالاً، . . . »[٢٨٢].

ويحصر الحيدرة اليمنيّ حذفَ صورتها فيما فيه قبلها حرفٌ مفتوح، نحو: مَسْئَلة، ومَشْئَمة وأضرابهما[٢٨٣].

ويتراءى لي أنَّ الرضيَّ (ت : ٦٨٦هـ) يَعُدُّ الاختيارَ عدمَ الحذف على الرغم من حذفها تخفيفاً: «وإنْ كان في الوسط كـ : يسْأَل، ويُسْئِم، ويَلْؤم، أو في حكم الوسط باتصالٍ غير مستقلٍّ بها، نحو: جُزْأَك، وجزْؤُك، وجزْئك، فالأكثر أنَّها لا تُحْذَفُ خطًّا، وإنْ كان التخفيفُ يحذِفها؛ وذلك لأنَّ حذفَك في الخطّ لما هو ثابت لفظاً خلافُ القياس، اغتُفِرَ ذلك في الآخر الذي هو محلُّ التخفيف، فيبقى الوسطُ ثابتاً على أصله، فلمَّا لم يُحْذَف، ولم تُبْنَ كتابتُها على التخفيف أُعيرَتْ صورةَ حرفِ حركتها؛ لأنَّ حركتها أقربُ الأشياء إليها. . »[٢٨٤].

وبعدُ فيتبيَّن لنا مِمَّا مرّ إجماعُ النحويّين ومصَنّفي بعض مظانّ الإملاء القدامى ـ على حذف صورة الهمزة المتحرّكة الساكِنِ ما قبلها، أيًّا كانت حركتُها، في الغالب، وأنَّ بعضهم قد حصر هذه المسألة في المفتوحة. ويُسْتَثْنى مما مرَّ ما يُعدُّ من باب: سائِل، يسائِلُ، ومسائِل، وغيرها، وأنَّ الرضيَّ قد اختار عدم الحذف. ولعلَّ هذا الإجماع يدعونا إلى اتّباعهم في هذه المسألة؛ أو اختيارِ وجهٍ واحد لنتمَكَّن من التخلُّص من تكثير الأوجه التي ينفر منها الطلبة والمريدون. وأنَّ أحداً من القدامى لم يطالِعْنا بذكر النبرة أو السنّ الصغيرة بعد حذف الألف صورة الهمزة البتَّة.

(٢) أنْ تكونَ الهمزةُ متوسّطة توسُّطاً عارضاً مفتوحةً ساكناً ما قبلها :

للنحويِّين في حذف صورة الهمزة المتوسّطة توسّطاً عارضاً بزيادة ألف

(٢٨٣) انظر الحيدرة اليمني، كشف المشكل في النحو: ٢/٣٥٢.
(٢٨٤) الرضي، شرح الشافية: ٣/٣٢٢.

التنوين، أو هاء التأنيث، أو ألف التثنية، أو إضافة الكلمة التي هي فيها إلى ضمير ـ مذاهبُ مختلفة، من حيثُ الإجازةُ والمنعُ والوجوب. فابنُ قتيبةَ يحذِف الألف صورَتها فيما يُعَدُّ من باب: خَبْءاً، ودِفْئاً، وجُزْءاً، وأضرابها؛ لأنَّ قياس كتب ما مرَّ: خَبْأاً ودِفْءاً، وجُزْأاً. ويظهر لي أنَّ هنا الحذف يعودُ إلى التخلُّص من توالي ألفين على الرغم من أنَّه جائز في الرسم في مثل: قَرَأا، ويَقْرَأانِ. ولعلَّ ما يُعَزِّزُ ما أذهب إليه ما يطالِعُنا به من وجوبِ رسم هذه الصورة، كما يُفْهَم من كلامه ـ في مثل: خَبْؤك، ودِفْؤك، ودِفْئك، وخَبْئك، وخَبْأك، ودِفْأك. والقولُ نفسه في إلحاق تاء التأنيث، نحو: نَشْأَة، وكَمْأة، ويُسْتَثْنى من ذلك ما كان فيه قبل هذه التاء ياءٌ ساكنة، أو واوٌ، أو ألفٌ، نحو: هَيْئة، وسَوْءَة، وباءَة[٢٨٥]. ولعلَّ ذلك يعود إلى عدّه الهمزةَ في هذه الألفاظ من باب المتوسّطة توسُّطاً أصيلاً، أو من باب الاعتدادِ بالعارض؛ لأنَّ هذه الألفاظ لا يصحُّ فيها التأنيثُ إلاَّ بالتاء، أمَّا الألفاظ الأخرى التي تَثْبُتُ فيها صورةُ الهمزة فلم يَعْتَدَّ فيها بالتوسّط العارض؛ لأنَّ الضمير لا يُصَيِّر الهمزةَ متوسِّطةً كما تُصيِّرها التاء من حيثُ اللصوقُ وعدَمُهُ.

ويختارُ الصوليُّ (ت: ٣٣٦هـ) كَتْبَ الهمزةِ المتطرّفةِ الساكنِ ما قبلها منفردةً بلا صورة، على الرغم من أنَّه يذكر أنَّ بعض الكتَّاب يرسم لها صورة على حَسَبِ حركتها، نحو: نساؤ صدقٍ، ومرَرْتُ بنسائِ صدقٍ، ورأيت نساءَ صدقٍ، على أنَّ صورة الهمزة، الألف، حُذِفَتْ للتخلُّص من توالي الأمثال. ولعلَّ للرسم القرآنيّ ـ كما مرَّ ـ أثراً في هذا الكَتْب، على الرغم من أنَّ الألف المزيدة بعد الواو، صورة الهمزة، لم تطالِعْنا. ويظهرُ لي أنَّ الهمزة يجبُ كَتْبُها تحت الياء في (بنِساءِى) حملاً على ما في المصحف، وهي مسألةٌ لم يتنبّه إليها الأستاذ محمد بهجة الأثري، محقّق كتاب الصولي (أدب

(٢٨٥) انظر ابن قتيبة، أدب الكاتب: ٢٦٧.

الكتّاب)، إذ كتبها على نبرة بعدها ياء (بنسائي)[٢٨٦]. ويُعزِّز ذلك أيضاً رسم (نسآء) بمدة على الألف كما هي في المصحف.

ويظهر لي أنّ ابن درستويه (٣٤٧هـ) لا يعتدُّ بأيِّ لاحقةٍ من اللواحق تُصيِّر الهمزةَ متوسِّطةً توسُّطاً عارضاً في هذه المسألة البتّة، إذ يوجب حذفَ صورة الهمزة: «وإنْ لحقها علامة ضميرٍ أو جمعٍ، أو تثنيةٍ، أو تـأنيثٍ فكذلك هي لا تثبتُ في الكتاب؛ لأنّها ـ وإن اتّصلت بما بعدهـا ـ فليس تخفيفُهـا في اللفظ إلّا كتخفيفها قبـل ذلك، ولم يعـرض لها مـا عـرض للمتوسّطة في الفعل الجاري عليه ما تصرّف منه، على أنَّ حذف تلك أيضاً صواب، كما بيَّنا... مثل: هذا جُزْءُك، ورأيت جُزْءَك، وهوشَيْئُه، ونَوْءُه، والكَمْئة، والهَيْئة، والسَوْءَة، وهنيْئون، وبُريْئون، و مَشْنـوؤن، وسوؤا يـا هؤلاءِ، وجِيئُوا، فهذا قياس جميع أبواب الهمز..»[٢٨٧]. ويتراءى لي أنَّ الدكتورين إبراهيم السامرّائي ومهدي المخزوميّ محقّقي كتاب ابن درستويه (كتاب الكتّاب) الذي طالعنا فيه هذا النص المقتبس ـ لم يكتبا الهمزة من حيثُ حذفُ صورتها، على حَسَبِ ما يزوّدنا به ابن درستويه فيه، إذ جعلا للهمزة في مثل: شَيْئُه، والكَمْئَة، والهَيْئَة، وهنيئُون، وبريئون ـ نبرةً، أو سنّاً صغيرة، وما في النص على خلاف ذلك، ويبدو لي أنّهما قد اتّبعا جمهور المحدَثين الذين ابتكروا هذه الصورة من غير أنْ يتبيَّنوا مذهبَ القدامى في هذه المسألة. والقولُ نفسه في جعل الهمزة في :مَشْنُوؤن، وسوؤا، على الواو الثانية، على الرغم من أنَّ ما في النص يوجب كتبها منفرداً بلا صورة بين الواوين، وعليه فإنَّ قياس كَتْب ما مرَّ على حَسَبِ مذهب ابن درستويه هو: شَيْئُهُ، والهَيْئة، والكَمْئة، وهنيْئون، وبريْئون، ومشنوءون، وسوءوا، وهو كَتْبٌ يعزِّزه وجوبُ مطابقة المكتوب للملفوظ في اللفظتين الأخيرتين.

(٢٨٦) انظر محمد بن يحيى الصولي (ت: ٣٣٦هـ)، أدب الكتاب، تحقيق محمد بهجت الأثري، بيروت ـ دار الكتب العلمية (بلا تاريخ طبع): ٢٤٩.

(٢٨٧) ابن درستويه، كتاب الكتّاب: ٣٢ ـ ٣٣.

ويتّبعُ ابنُ جنّي في هذه المسألة ابنَ قتيبة في الهمزة المتطرّفة جـرًّا ورفعاً في كتبها على واو وياء، إذا كان الضميرُ المتّصل هو الذي يصيِّرها متوسِّطَةً توسُّطاً عارضاً، أمّا تلك التي تكونُ مفتوحةً فَتُحْذَف الألفُ صورتُها، لكونها مفتوحةً بعد حرف ساكن، نحو: جُـزْؤُك، وجُزْئِـه، وجُزْءَه[٢٨٨]. والقولُ نفسُه مع الحيدرة اليمني[٢٨٩] في: جزاؤُك، وجزائِك، وجَزاءَك. والأكثر عند الرضي[٢٩٠] أنَّ صورَتَها، لا تُحْذَفُ أيّاً كانت حركتها في هذه المسألة في مثل: جُزْأُك، وجُزْؤُك، وجُزْئِكَ، على الرغم من أنَّ التخفيف يحْذِفُها، لأنَّ الحذف خطأٌ لما هو ثابت لفظاً على خلاف القياس، ويظهرُ لي أنَّه مِمَّنْ يعتَدُّونَ بالعارض، فكأنَّ الهمزة المتطرِّفة فيما مرَّ متوسِّطةٌ، على الرغم من أنّه لا يطالِعُنا بهذا المذهب في الهمزة المصدَّرة بها الكلمةُ والتي يسبقها ما يجعلها متوسِّطةً توسّطاً عارضاً؛ لأنَّ تقريب الشيء إلى أصله أو إبقاءه عليه أولى وأقيس من إبعاده عنه، فالهمزة المتطرّفة التي جُعِلَ لها صورةٌ في هذه المسألة فيها تقريب إلى الأصل (أ)، أمّا تلك التي تصدَّر بها الكلمةُ ففي معاملتها معاملة المتوسِّطة، بأن يجعل لها صورة الواو، أو الياء، بعدٌ عن الأصل (أ).

ويُفْهَمُ من كلام ابن عصفور أنَّه يوجب كَتْبَ الهمزة في هذه المسألة بلا صورةٍ حملاً على عدم توافُرِ صورةٍ لها في التسهيل: «فإنْ كان الساكنُ حرفاً صحيحاً فإنَّ تسهيله يكونُ بأنْ يُنْقَل حركةُ الهمزة إلى الساكن قبل، وتُحذَف الهمزةُ، فنقول في تسهيل: دِفْئُك، ويَنْأون: دِفْك، ويَنُوْن، ولا صورةَ لها في الخطّ؛ لأنَّها لا تَثْبُتُ في التسهيل. فإنْ كان الساكنُ حرفَ علّةٍ، ياء أو واو، أو ألف، فإنْ كان حرفُ العلة ياءً أو واواً فلا يخلو أنْ يكونا زائدين أو أصليين، فإنْ كانا أصليين مثل: شَيْئُك، ووضوؤُك، فحكمهُ حكمُ

(٢٨٨) انظر ابن جني، الألفاظ المهموزة، وعقود الهمز: ٦٠، ٦٣.

(٢٨٩) انظر الحيدرة اليمنيّ، كشف المشكل في النحو: ٣٥٢/٢.

(٢٩٠) انظر الرضيّ، شرح الشافية: ٣٢٢/٣.

الساكن قبله حرفٌ صحيح في التسهيل والخطّ. فإنْ كانا زائدين فإنَّ تسهيله يكونُ بأنْ تُقْلَبَ الهمزةُ مع الياء ياءً ومع الواو واواً، وتدغَمَ الياءُ في الياء، والواوُ في الواو، فتقول في نبيئك ووضوؤك: نَبِيُّك، ووضوُّك، فلا تثبت لها صورةٌ في التسهيل، وكذلك لا تثبت في الخط. . .»[٢٩١]. وحملاً على ما في هذا النصّ فإنَّه كان من الأظهر والأولى ألاّ يُثْبِتَ الدكتور صاحب أبو جناح محقّق كتاب ابن عصفور (شرح جمل الزجاجي) للهمزة في الأمثلة المستشهد بها في هذا النص صورة، لتساير مذهب ابن عصفور في رسم الهمزة: دِفْئك، شيئك، وضوءُك، ونبيئك.

ويطالِعُنا القلقشنديُّ (ت: ٨٢١هـ) والسيوطيُّ (ت: ٩١١هـ) بتدوين مذاهِب مَنْ قبلهما في هذه المسألة بلا نسبة، في الغالب[٢٩٢]:

(١) أنْ تُكْتَبَ بلا صورةٍ إذا كان ما قبلها ساكناً مفتوحاً ما قبله، نحو: مَرْء، وَخْبء.

(٢) أنْ تُكْتَبَ على واو، إنْ كان ما قبل الساكن مضموماً، نحو: جُزْؤ، وعلى ياء، إن كان مكسورا، نحو: دِفْيء.

(٣) أنْ تُكْتَب على واوٍ إنْ كانت مضمومةً، وعلى ياء، إنْ كانت مكسورةً، من غير اعتداد بحركة ما قبل الساكن قبلها، نحو: جُزْؤٌ، ودِفْؤٌ، وجُزْيءٍ، ودِفْيءٍ.

(٤) أن تُكْتَبَ بلا صورةٍ، إنْ كان قبلها حرفٌ زائد، نحو: وضوء، وسماء.

(٥) أنْ تُكْتَبَ ألفُ تنوين النصب فيما هو من باب: سماءًا، على مذهب البصريّين، أمّا مذهبُ الكوفيّين ومن تبعهم من البصريّين فلا يجعلون

(٢٩١) ابن عصفور، شرح جمل الزجّاجيّ: ٢/٣٥٦.

(٢٩٢) انظر: القلقشندي، صبح الأعشى: ٣/٢٠٨، السيوطي، همع الهوامع: ٦/٣١٣.

لألف التنوين صورةً، للتخلُّص من توالي الأمثال. والهمزةُ لا صورةَ لها في كلا المذهبين للعلَّة نفسها.

(٦) ألاّ يكونَ للهمزة صورةٌ في مثل: جُزْءًا، ودِفْئاً، وشيئاً في الغالب. وأجاز قوم أنْ تكون الألف صورتَها على أنْ تَثْبُت ألفُ التنوين بعدَها مبيحين توالي ألفين، نحو: جُزْأًا، ودِفْأً، وشَيْئاً. والأصحُّ عند السيوطيّ وغيرِه كما مرّ حذفُ ألف الهمزة.

(٧) أنْ تُكْتَبَ الهمزةُ على واوٍ في مثل: سماؤُك، وعلى ياء في مثل: سمائِكَ، وبلا صورةٍ في مثل: سماءَك.

(٨) ألاّ يكونَ لها صورةٌ في مثل: نبيئًا، ووضوءًا[٢٩٣].

(٣) أنْ تكونَ الألفُ صورةُ الهمزة قد حُذِفت لتوالي الأمثال:

لعلَّ علماء الرسم أو من صنَّفوا فيه يدورون في هذه المسألة في فلك الرسم القرآنيّ في كثير من المسائل، إذْ يميلون إلى حذف صورة الهمزة في كلّ ما يمكن أنْ يتوالى فيه ألفان؛ للتخلّص من هذا التوالي. والألِفُ المحذوفةُ هي الثانية، وهي ألفُ الهمزة، نحو: ساءَل، وسماءَنا، وأضرابِهما، ولستُ أنكر أنَّ الدانيَّ قد ذكر ـ كما مرَّ ـ أنَّ بعض كتبة المصحف قد رسموا (جاءنا): جانا، بحذف عين الفعل[٢٩٤].

يُفهَمُ من كلام السيوطيّ أنَّ قوما يحذفون صورةَ الهمزة المفتوحةِ التي بعدها ألفٌ، نحو: مَآب، ومَآل وغيرِهما، وأنّ آخرين يكتبون هذه الصورة، فتتوالى ألفان: «والتي هي حشوٌ، وهي متحرّكة تُكْتَبُ حرفاً على نحو ما تُسَهَّل، فإنْ كانت مفتوحةً بعد فتح كُتِبَتْ ألفا، نحو: سَأَل، فإنْ كان بعدها ألفٌ، نحو: مآل، ومآب ـ فقيل: تُحْذَفُ، ولا صورة لها، وقيل:

(٢٩٣) لم يكتب الدكتور عبد العال سالم مكرم محقّق كتاب السيوطي (همع الهوامع) الهمزة على حسب هذا المذهب.

(٢٩٤) انظر ابن قتيبة، أدب الكاتب: ٢٦٨. وانظر في ذلك ما مضى.

تكتبُ ألفا، ويجتمع ألفان... » [٢٩٥]. وعليه فإنَّ كَتْبَ (مَآل)، و (مَآب) على حذف صورة الهمزةِ يكون مَئاباً، ومَئالاً، بلا ألفٍ أو نبرة أو سنٍّ صغيرة، ويكون على إثباتها مآبا، ومآلا، على أنَّ الألف الثانية حُذِفَت وعوّض منها المدة، على الرغم من أنْ السيوطي لم يذكر ذلك.

وذكر القلقشندي[٢٩٦] أنَّ بعض الكتبة يكتبونَ: جُزْءًا، وشيئاً، بألفين، الأولى صورة الهمزة، والأخرى ألف تنوين النصب: جُزْأًا، وشَيْأًا، فيتوالى ألفان فيهما.

(٤) أنْ تكونَ الهمزةُ مفتوحةً مفتوحاً ما قبلها:

يظهر ليَ أنَّ علماء الرسم القدامى لا يَقْفُونَ أثرَ كتبة المصحف في هذه المسألة، إذْ لا يَحذفونَ ألف الهمزة في: رأى، ونأى، ورآها، وأرأيْتكم، وأضرابها كما مرّ، لأنّ الألف الثانية ياءٌ مهملة، فلا توالِيَ أمثال في الخطّ، على الرغم من أنّه متوافرٌ في اللفظ. وقد نصّ ابنُ قتيبةَ على ذلك: «نحو: رأيْتُ، ونَأيْتُ، وَوَأيْتُ، وشأوْتُ، أي: سبقتهم، وبأوْت عليهم، إذا تعظّمت عليهم ؟تكْتَبُ (فَعَلَ) من ذلك كلّه بألفٍ وياءٍ بعدها، نحو: رَأى، ونَأى، ووَأى، وشَأى وبأى، وإنَّما كَتَبْتَ بناتِ الواو منه بالياء، لأنك كَرِهْتَ الجمعَ بين ألفين. وتَكْتُب (يَفْعَل) منه مثل: يَنْأى، ويَشْأى، ويَبْأى، بياء بعد ألف. وكان بعضهُم يكتبه بغير ألف: يَنْئى، ويَشْئى، ويبْئى، كما كُتب (يَسْئل)، و (يَسْئم)، بلا ألف، ولا أُحبّ ذلك..»[٢٩٧]. ويمكنُ أنْ ؟يُعَدَّ من باب حَذْفِ هذه الألف ما طالعنا به السيوطيّ، كما مرَّ،

(٢٩٥) السيوطي، همع الهوامع: ٣١٢/٦.

(٢٩٦) انظر القلقشندي، صبح الأعشى: ٢٠٨/٣.

(٢٩٧) ابن قتيبة، أدب الكاتب: ٢٦٨. وانظر: ابن درستويه، كتاب الكتّاب: ٢٨، الحيدرة اليمني، كشف المُشْكل في النحو: ٣٥١، السيوطيّ، همع الهوامع: ٣١٢/٦، ابن جني، الألفاظ المهموزة، وعقود الهمز: ٥٨، ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي: ٣٥٦/٢.

من أنَّ بعض النحويّين أو الكتبة أجاز أنْ تُحْذَف في كلّ ما هـو من باب: مَثال، وَمثاب، وأضرابهما. ويظهر لي أن عدم الحذف في هذه المسألة يعود إلى أنّ هذه الألف لا تُحْذَفُ في التخفيف أو التسهيل إذْ لو حُذِفَت لتوافَرَ اللبسُ بين المفتوحةِ الساكن ما قبلها والمفتوحةِ المفتوح ما قبلها كما مر، زيادةً على اللبس الذي يتوافَرُ بحذف صورة المضمومة، أو المكسورة الساكن ما قبلها، كما مرَّ.

(٥) أنْ تكونَ الهمزةُ ساكِنَةً مفتوحاً ما قبلها.

يُجْمِعُ علماءُ الرسم وغيرُهم من الكتَّاب على أنَّ الهمزة الساكنة المتوسطة تُكْتَب على حرفٍ من جنس حركة ما قبلها؛ لأنَّها في التخفيف كذلك(٢٩٨). فلم ينهجوا نهجَ كتبة المصحف في بعض الألفاظ التي حذفوا فيها الألفَ صورَتها بلا اعتدادٍ بما يؤول إليه تخفيفُها. ويظهرُ أن لكتبة المصحف في هذه المسألة مذهبين، الحذفَ والإثباتَ الذي اتَّخذه علماءُ الرسم فيما بعدُ قياساً(٢٩٩).

(٦) أنْ تكونَ الهمزةُ أوّل الكلمة وبعدَها ألف عُوِّضَ منها مَدَّةً:

لم يطالِعْنا أحدٌ من القدامى نَهَجَ نَهْجَ كتبة المصحف بحذف الألف صورة الهمزة في أوّل الكلمة، نحو: ءامن، ءايات، ءايتنا، وأضرابها، إذْ يُجْمعونَ على أنَّ صورة الهمزة التي تتصدَّر الكلمة الألفُ التي لا يصحُّ حذفُها حملاً على عدم التخفيف.

أما الهمزةُ المتوسّطة توسّطاً عارضاً بزيادة علامة التثنية في الرفع أو الألف والتاء علامة جمع المؤنّث السالم ـ فلهم في حذف صورتها أو إثباتِها مذهبان، الحذفُ، وهو مذهبُ ابنِ درستويه الذي لم يعتدَّ بالعارض: «وإنْ

(٢٩٨) انظر: ابن درستويه، كتاب الكتّاب: ٣١، الرضيّ، شرح الشافية: ٣/٣٢١، السيوطي، همع الهوامع: ٦/٣١٦، ابن جنّي، الألفاظ المهموزة وعقود الهمز: ٥٨.

(٢٩٩) انظر في هذه المسألة ما مضى.

لحقَها علامةُ ضمير أو جمعٍ أو تثنية، أو تأنيث ـ فكذلك هي لا تثبت في الكتاب؛ لأنَّها ـ وإن اتَّصلت بما بعدها ـ فليس تخفيفُها في اللفظ إلا كتخفيفها قبل ذلك. .»[٣٠٠]. وعليه فإنّ الألف صورة الهمزة تُحْذَف فيما يأتي: جُزْءان، شَيْئان، جَزاءات، سَوءات، بيئات، إجراءات، قراءات، وغيرها. والمذهب الثاني الإثباتُ وتعويض المدَّة من الألف الثانية، نحو، هَيْآت، وسَوْآت، وشَيْآن، وجُزْآن، حملاً على ما قبلهما على الرغم من أنَّهم لم ينصّوا صراحة على ذلك. أما جزاءات، وقراءات، وإجراءات ـ فالأولى حَذْفُ الألفِ، صورةِ الهمزة، للتخلّص من توالي ألفين، الألفِ التي قبل الهمزة، وألف الهمزة التي عليها علامة المدّ عوضاً من الألف الثالثة.

وبعدُ فيتبيَّنُ لنا مِمّا مرَّ أنَّ علماء الرسم القدامى ومَنْ صنَّفوا فيه يكادون يدورون في فلك الرسم القرآني في كثيرٍ من مسائل الرسم، وهي مسألةٌ تدلُّ بوضوح على أنَّ الرسم القرآنيَّ يُعَدُّ مرحلةً مُتَطَوِّرَة من مراحل الكتابة العربية، وأنَّ له أثراً رئيساً فيما توافَرَ لها من تطَوُّرٍ في العصور اللاحقة، وأنَّ الكتَبَةَ لم يكونوا جهلةً في الكتابة يُوسَمون بعدم معرفة أصولِها ومقاييسها. ولعلّ كَتْبَهم بعضَ الألفاظ على خلاف ما عليه الرسمُ الاصطلاحيُّ ـ لا يُعَدُّ جهلاً، أو أنَّ الكتابة تُوْسَمُ به بعدم الدقّة والإتقان، إذْ للغاتِ والتخفيفِ والتحقيقِ دورٌ رئيس في مثل هذه المخالفة، ويُمْكِنُ حملُ تلك الألفاظِ التي لها أكثرُ من كَتْبٍ على تعدُّد الأوجه الإملائيّة آنذاك، وهي مسألةٌ تطالِعُنا في رسمنا الاصطلاحيّ في كثيرٍ من الألفاظ.

ويَقْفو علماءُ الرسمِ القدامى الرسمَ القرآنيّ في مسائِلَ كثيرة، منها حذفُ كثيرٍ منهم لصورة الهمزة المتحرّكة الساكِنِ ما قبلها، وعدمُ ابتداعِ نَبرةٍ

(٣٠٠) ابن درستويه، كتاب الكتّاب: ٢٣.
وانظر: الرضي، شرح الشافية: ٣/٣٢١، السيوطيّ، همع الهوامع: ٦/٣١١.
وانظر الصولي، كتاب الكتّاب: ٣٢.

أو سنٍّ صغيرةٍ لهذه الهمزة التي حُذِفَت صورتُها في مثل: شيْئاً، وهيئة، وأضرابِهما، وعدمُ كَتْبِ صورةٍ للهمزة المتطرِّفة الساكنِ ما قبلها، نحو: جزء، وشيء. والقولُ نفسهُ في رسمها على حَسَبِ حركتها، نحو: شركؤا، ولقاءي، وغيرهما، إذ يطالِعُنا هذا الرسم عند بعضِ الكتبة كما مرَّ. وأنَّ بعضهم كابن درستويه لا يعتَدُّ بالعارض الذي تصيرُ به الهمزةُ متوسّطَةً، وهي مسألةٌ تطالِعُنا في الرسم القرآنيّ، نحو (سَوْءَة)[٣٠١]، و (سَوْءَات)[٣٠٢].

ولعلّ أهمَّ ما يُمْكِنُ أنْ يُعَدَّ من باب عدم مسايرة الرسم القرآنيّ في هذه المسألة ـ كَتْبُهُم الألِفَ صورةَ الهمزة المتوسّطة المفتوحةِ المفتوحِ ما قبلها، نحو: رَأى، ونَأى، وأضرابهما، والساكنةِ المفتوحِ ما قبلها؛ اسْتْأخَر، ويَسْتَأْخِر، على الرغم من أنَّ بعض الألفاظ من ذلك كُتِبَت الألفُ فيها على مذهب بعض كتبة الوحي في الرسم آنذاك.

ويبدو الخلافُ بَيِّناً في رسم الألفِ صورةِ الهمزةِ التي تُصَدَّرُ بها الكلمةُ والمتلوّةِ بألف أخرى، نحو: آمن، آيات، إذْ حُذِفَت هذه الألفُ في الرسم القرآني على الرغم من أنَّها لا تُخَفَّف؛ لأنَّ العربية لا تبدأ بصوت ساكن.

(٢) الهمزةُ التي حُذِفَت صورةُ الواو تُكَأَتها

يتراءى لي أنَّ كثيراً مِمَّا يمكن عَدُّه من هذه المسألة قد اتَّخَذَ القدامى من علماءِ الرسمِ الرسمَ القرآنيَّ ـ عمدَتَهُمُ فيه؛ لأنَّه يُمْكِنُ أنْ يُعَدَّ قياساً لهم في كَتْبِه في كثيرٍ من المسائل. ولعلَّ أهمَّ مواضع حَذْف الواو صورةِ الهمزة في مظانّ الرسمِ القديمة ـ ما يأتي:

(١) أنْ تكونَ الهمزةُ مضمومَةً متوسِّطَةً توسُّطاً عارضاً ساكِناً ما قبلها:

لقد مرَّ أنَّ الدانيَّ ذكر أنَّ في بعض المصاحف حذَفَ الواو صورةِ

(٣٠١) المائدة: ٣١.

(٣٠٢) انظر: الأعراف: ٢٠، ٢٦، طه: ١٢١.

الهمزة التي قبلها ألف، نحو: (جزاءه)[٣٠٣]، وأنَّ في مصاحف أهل العراق حذف الواو في (أُولئِـهم)[٣٠٤]. أمَّا القدامى من علماء الرسم أو مِمَّن صَنَّفوا فيه فلهم في هذه المسألة مذهبان:

(١) أنْ تُحْذَفَ الواو صورةُ الهمزة فيما هي فيه عارضَةٌ مضمومةٌ بعد ألف، نحو: جزاءُه، ورِداءُه، جُزْءُه، وهو مذهب ابن درستويه، كما مرَّ[٣٠٥] وابن عصفور[٣٠٦]، وغيرهما[٣٠٧].

(٢) أنْ تَثْبُتَ صورةُ الهمزة، حملاً على الاعتداد بـالعارض، وهـو مذهب ابن قتيبة إلاَّ فيما هو من بـاب: شيئاً، وهيئة، وسوْءَة[٣٠٨]، وابنِ جنّي[٣٠٩]. والاعتدادُ بالعارضِ في مثِل: جـزاؤه، وأضرابـه، وأولياؤهم، وأضرابُه، يطالِعُنا في المصحف الذي اتَّخذناه عمدَتنا، والمصاحفِ الأخرى في زماننا هذا. وعليهِ فإنَّ هذين المذهبين يدوران في فلك الرسم القرآني.

(٢) أن تكونَ الهمزةُ متوسِّطةً توسُّطاً أصيلاً مضمومَةً ساكناً ما قبلها:

لعلماء الرسم القدامى في هذه المسألة من حيثُ الحذْفُ أو عدَمُهُ مذهبان:

(١) أنْ تُحْذَفَ الواوُ صورةُ الهمزة، نحو: يَلْـم، وأفْـس، وأرْءُس، وأضرابها، وهو مذهب ابن درستويه، حملاً على المشهور من تخفيفها، إذْ تُحْذَفُ فيه: «والوجه الآخر: حذفُها من الكتاب؛ لأنَّ سائر العرب الفصحاء يحـذفـونهـا من اللفظ أيضـاً، إذا خفَّفـوهـا، وينقلون حـركتَهـا إلى مـا

(٣٠٣) انظر: النساء: ٩٣، وانظر الصفحة: ٣٩، من هذا البحث.

(٣٠٤) البقرة: ٢٥٧، وانظر الصفحة: ٣٩، من هذا البحث.

(٣٠٥) انظر الصفحة: ٤٣، من هذا البحث.

(٣٠٦) انظر الصفحة: ٤٤، من هذا البحث.

(٣٠٧) انظر الصفحة: ٤٤، من هذا البحث.

(٣٠٨) انظر الصفحة: ٤٣، من هذا البحث.

(٣٠٩) انظر الصفحة: ٤٤، من هذا البحث.

قبلها. »[٣١٠]. وابن جنّي الذي يذكرُ أنَّ أكثرَ الكتّاب لا يُثْبِتون صورَتها في هذه المسألة إلاّ فيما يُعَدُّ من باب: حَوْأَبَة، وجَيْأَل، كما مر[٣١١]. وابن قتيبةِ الذي يستثني ما هو من باب: أرْؤُس، وأفْؤُس، وأثْؤُب، إذْ يُعَدُّ الإثباتُ أحبَّ إليه، على الرغم من أنَّ الحذفَ جائز[٣١٢]، وابنِ بابشاذ[٣١٣]، وابنِ مالك الذي يستثني ما هو من باب (تساؤل)، والزنجانيّ، وأبو حيان[٣١٤].

(٢) أنْ تَثْبُتَ الواوُ صورةُ الهمزة، وهو اختيارُ الرضيّ، كما مرّ[٣١٥]، والسيوطيّ[٣١٦] الذي يَعُدُّ الإثباتَ مذهبَ الأكثرين.

(٣) أنْ تُحْذَف الواوُ صورة الهمزة لتوالي الأمثال:

لقد نصّ منْ صنّفوا في الرسم القرآنيّ زيادةً على ما يطالِعُنا فيه من ألفاظٍ مهموزة ـ على أنَّ واو الهمزة تُحْذَفُ في كلّ ما فيه واوان متجاورتان، وما فيه ثلاث واواتٍ زيادَةً على واو أخرى في بعض الألفاظ[٣١٧]. ويظهرُ لي أنَّ علماء الرسم القدامى يَقْفون أثرَهم في حذف واو الهمزة، في الغالب، في كلّ ما فيه واوان متجاوتان، أو ثلاثٌ، ولهم فيما فيه واوان مذهبان:

(١) حذفُ واو الهمزة، في الغالب، للتخلُّص من توالي الأمثال: ذكر ابنُ قتيبة أنَّ الهمزة تُحْذَفُ صورةُ الواوِ تُكَأَتها إذا كانت مضمومَةً بعدها واو، والياءِ إذا كانت مكسورةً بعدها واو أيضاً: «وإذا كانت الهمزةُ مضمومَة أو مكسورةً، وبعدها ياء أو واو كُتِبتْ بياءٍ واحدةٍ أو واو واحدة، وحِذِفت الهمزةُ. فتكتبُ: اقرَؤا، وقد قَرَؤا القرآن، وهم يقرؤن، وهم يَهْزَؤن،، وهم

(٣١٠) ابن درستويه، كتاب الكتّاب: ٢٩ ـ ٣٠.

(٣١١) انظر الصفحة. ٣٨، من هذا البحث.

(٣١٢) انظر ابن قتيبة، أدب الكاتب: ٢٦٥. وانظر الصفحة: ٣٧، من هذا البحث.

(٣١٣) انظر ابن بابشاذ، شرح المقدمة المحسبة: ٢/٤٥١.

(٣١٤) انظر السيوطي، همع الهوامع: ٦/٣١١.

(٣١٥) انظر الصفحة: ٤١، من هذا البحث.

(٣١٦) انظر السيوطي، همع الهوامع: ٦/٣١١.

(٣١٧) انظر الصفحة: ٢٢ ـ من هذا البحث.

يَمْلَؤون ، وهم مُسْتَهْزِؤن، وهؤلاء مُقْرِؤن، ومُخْطِؤن، هذا الذي عليه المصحف، ومتقدمو الكتّاب. وقد كتبه بعضُ الكتّاب بياءٍ قبل الواو: مستهزِئون، ومُقْرِئون، وذلك حسنٌ»[٣١٨]. يبدو لي أنّ الأستاذ محمد الدالي محقّق كتاب ابن قتيبة (أدب الكاتب) ـ لم يتبيّن نصَّ ابن قتيبةَ السابق، إذْ كتَب الهمزة على الواو الثانية، فجعلها تُكَأتها، والقياس كَتْبُها بلا صورةٍ: اقرءوا، يقرءون، يَهْزَءُون، يملَئون، مستهزِءُون، مُقْرِءون، مُخْطِئون.

ويُفْهَمُ من نصّ ابن قتيبة السابق أنَّ حذف واو الهمزة فيما فيه واوان متجاورتان واجبٌ؛ ولذلك يطالِعنا بألفاظٍ مختلفٍ فيها من حيثُ الحذفُ وعدَمُه: «ومِمّا اختلفوا فيه: مَؤونة، وشُؤون، جمع شأن، ورُؤوس، ورجل سَؤول، ويُؤوس، كتبَه بعضهم بواوين، وكتبه بعضهم بواو واحدة، وكلُّه حسن»[٣١٩].

والقولُ نفسه مع ابن درستويه على الرغم من أنّه يستثني: هؤلاء مُقْرَؤُك[٣٢٠] لئلاّ يلتبس بالمفرد بعد الحذف: «وهؤلاء مُقْرَؤوك، بواوين؛ لئلاّ يشبه الواحد...»[٣٢١]. ويظهرُ لي أنَّ هذا الشبه بعيدٌ؛ لأنَّ الواوَ الثانية ليست صورة الهمزة، كما مرّ، إذْ يُكْتَبُ الجمع بالحذف: مُقرءون، أمّا المفرد الذي لا حذف فيه فتكتب الهمزة فيه على واو: مُقرؤك، فالفرق بينهما بيّن، لا لبسَ فيه. ولم يذكر ابنُ درستويه تلك الألفاظ المختلفة فيها التي طالعنا بها ابن قتيبة. ومِمَّنْ يوجِبونَ حذف الواو صورة الهمزة في هذه المسألة الرضيُّ بقيد عدم اللبس[٣٢٢].

(٣١٨) ابن قتيبة، أدب الكاتب: ٢٦٤.
(٣١٩) ابن قتيبة، أدب الكاتب: ٢٦٥.
(٣٢٠) لم يضبط محقّقاً كتاب ابن درستويه هذه اللفظة، وضبطُها الصحيح، كما يتراءى لي، مُقْرَؤُوك، على أنّها اسم مفعول (أقرأ)، لأن (مُقْرِئون) تكتب الهمزة فيه على ياء أو بلا صورة في مظانّ الرسم القديمة.
(٣٢١) ابن درستويه، كتاب الكتاب: ٣٢.
(٣٢٢) انظر الرضي، شرح الشافية: ٣/ ٣٢٤.

ويُفْهَمُ من شرح ابن عقيل لكلام ابن مالك الذي يدور في فلك تجاور ألفين أو واوين ليستِ الهمزةُ إحداهما أو إحداهما، نحو: طاووس، يَلْوُوْن، ورُؤُوْس ـ أنَّ القياس حذفُ الساكن منهما، وعليه فإنَّ واوَ الهمزة لا يصحُّ حذفُها: «نحو: طاوس، ورُؤس، وَيُسْتَوُن، ويَلْوُن، وآدم، وآمن، حذفوا أحد المثلين خطأً، كراهة اجتماع المثلين، والقياسُ كونُ المحذوف هو الساكن، لقوّة المتحرّك بالحركة. قال ابن عصفور: وقد كَتَب بعضهُم بواوين على الأصل، ويُسْتَثْنى من هذا ما يلبس بالحذف، فلا تُحْذَفُ الواو من: قَوُول، وَصوُول، ونحوهما؛ لئلاَّ يلتبس بقَوْل وصَوْل. نصٌّ على عدم الحذف ثعلبٌ، وتبعه ابن عصفور»[٣٢٣]. يظهر لي أنَّ كلام ابن مالك في هذه المسألة لا يشمل حذفَ الواو الساكنة وإبقاءَ واوِ الهمزة لما يأتي:

(أ) أنَّ علماءَ الرسم والكتّاب القدامى يكادون يُجْمِعون على حذف صورة الهمزة في كلّ ما فيه حرفان متماثلان، أو ثلاثة، كما مرَّ. وزيادةً على ما سبقت الإشارة إليه دونَك قول أبي حيَّان النحوي: «قال: ومنهم مَنْ يَجْعَلُ صورتها الألف على كلِّ حال، وهو أقلُّ استعمالاً، ومنهم من يجعل صورَتها على حَسَبِ حركتها إلاّ إنْ كان بعدها حرفُ علّةٍ زائدٌ للمدّ، نحو: مَسْئول، ومَسْئوم، فلا يُجْعلُ لها صورة. ومنهم من يجعل لها صورة، وذلك للفرق بين المهموز وغيره، مثل: مَقُول، ومَصُوغ»[٣٢٤].

(ب) أنَّ حذف الواو صورةِ الهمزة لا يُؤدّي إلى التقاء ساكنين؛ لكونها مضمومة، أما حذف الواو الأولى في غير المهموز فيُؤدّي إلى ذلك.

(ج) أنَّ حَذْفَ الواو الثانية في مثل: رَؤُف، ورُؤُس، وأضرابهما ـ يؤدّي إلى توافر اللبس بين (فَعُلَ) فعلاً، و (فَعول) اسما في مثل: رَؤُفَ

(٣٢٣) ابن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد: ٤/٣٦٥.
وانظر ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي: ٢/٣١٢.
(٣٢٤) السيوطي، همع الهوامع: ٦/٣١٢.

فعلاً، ورَؤف اسماً. و (رُئِسَ) مبنيّاً للمفعول على مذهب من يكتب الهمزة فيه على واو، و (رُؤُس)، إذا تنوسيَ الضبطُ الصرفيّ.

(د) أنَّ حذف الواو الثانية يؤدي إلى مخالفة المكتوب للمنطوق، وهي مسألة تجعل الطلبة وغيرَهم يَتعثَّرون في قراءة ما توافر فيه ذلك.

(هـ) أنَّ الهمزة ليست واواً في الحقيقة، بل الواو صورتها، وعليه فهي عارضة، والعارِض أولى بالحذف والتلعّب به.

(ن) أنّ ابن مالكٍ لم يَنُصَّ على أيّ واوٍ تُحْذَف، على الرغم من أنّني أذهب إلى أنَّ المحذوف صورة الهمزة في المهموز[٣٢٥].

(ل) أنَّ صورة الهمزة هي التي حُذِفَتْ في الرسم القرآنيّ، لا الواو الثانية، وهذا الرسم يُعَدُّ قدوةً للكتّاب فيما بعدُ في كثير من مسائل الرسم.

(٢) أنْ تثبُتَ الواوُ صورةُ الهمزة، على أنّه لا حَذْفَ في الكلمة: لقد مرّ أنَّ جمهورَ علماء الرسم ومَنْ صَنَّفوا فيه من القدامى يكادون يُجْمِعون على حذف الواو صورةِ الهمزة في هذه المسألة إلاّ ما يمكن أنْ يتوافر فيه اللبسُ بهذا الحذف، نحو: صَؤُول، وقَؤُول، وما اختُلِفَ فيه من ألفاظ، وهي الألفاظ التي طالعنا بها ابن قتيبة، كما مرَّ. وعليه فإنَّ الحذف في غير الألفاظ المستثناة يكادُ يكون واجباً.

والقولُ نفسه في كلِّ فعلٍ من باب: جاءُوا، وباءُوا، ويجيئون، ويُسيئون، ويقْرَءون، إذا اعتُدَّ بالعارض، إذْ تُحْذَف الواو صورةُ الهمزة فيما مرّ، حملاً على مذهب علماء الرسم القدامى، والرسمِ القرآني. وعليه فلا يصحُّ حذفُ الواو الثانية وكَتْبُ ما مرّ بواو واحدة، هي واو الهمزة؛ لما مرَّ.

(٣٢٥) انظر محمد بن عيسى السلسيلي (ت: ٧٧٠ هـ)، شفاء العلل في إيضاح التسهيل، تحقيق د. الشريف عبد الله الحسيني البركاتي، مكة المكرمة ـ المكتبة الفيصلية (بلا تاريخ طبع): ٣/١١٤٣ ـ ١١٤٤.

ويكادُ العلماء القدامى يُجْمعون على حذف واو الهمزة في كلّ ما فيه ثلاثُ واوات؛ لئلاَّ يتوافرَ في الحذف إجحافٌ بالكلمة، زيادَةً على مخالفة المنطوقِ للمكتوبِ. والقولُ نفسه في الرسم القرآنيّ إذا استثنينا (المَوْءُدة)[٣٢٦]؛ و (لِيَسُئوا)[٣٢٧]، ولعلّ ما يُعزِّز ذلك كتبهُم (تَبَوَّءو)[٣٢٨] بحذف واو الهمزة فقط[٣٢٩]. وهاتان اللفظتان (المَوءدة، لِيَسُئوا) لا تعدَّان قياساً عند علماء الرسم والكتّاب القدامى، فابنُ قتيبة لا يستحبُّ ذلك في غير القرآن: «فأمّا (الموؤدة) فإنّها كُتِبَتْ في المصحف بواوٍ واحدة، ولا أستحبُّ للكاتب أنْ يكتبها إلاّ بواوين، لأنّها ثلاثٌ: إحداهن همزةٌ مضمومة، تُبْدِلُ منها واوا، فإنْ حَذَفْتَ اثنتين أجحفْتَ بالحذف»[٣٣٠]. ويبدو لي أنَّ الأستاذ محمد الدالي قد غلط في رسم الهمزة على الواو؛ لأنَّ قياس كَتْب هذه اللفظة وأضرابها (المَوءودة). وذكر أبو حيّان أنّ المختار في غير الرسم القرآنيّ ـ على الرغم من كونه قياساً عنده ـ كَتْبُ الموءودة بواوين: «قال: وقد كُتِبَ (الموؤدة) بواوٍ واحدة في المصحف؛ وهو قياس، فإنَّ الهمزةَ لا صورةَ لها، فتبقى واوان، ومن عادتهم عند اجتماع صورتين في كلمة واحدة حذفُ إحداهما؛ فلذلك كُتِبَت واحدة إلا أنّه يُختار في غير القرآن فيه أنْ يُكْتَبَ بواوين؛ لأنه قد حُذِفَ من الكلمة في الخط ـ حرفٌ، فيُكْرهُ أنْ يُحْذَفَ غيرهُ، انتهى»[٣٣١]. والقول نفسُهُ مع الدكتور عبد العال سالم محقّق (همع الهوامع) في كتب الموْءودة بواوين، إحداهما واو الهمزة (الموؤدة).

ومِمَّا يمكن عدُّه من باب ما فيه ثلاث واوات وحذف صورة الهمزة، على الرغم من أن محَقِّقي الكتب التي اتَّخَذْناها عمدَتَنا قد آثروا حذفَ واو

(٣٢٦) التكوير: ٨

(٣٢٧) الإسراء: ٧

(٣٢٨) الحشر: ٩

(٣٢٩) انظر الصفحة: ٢٢ ـ ٢٤، من هذا البحث.

(٣٣٠) ابن قتيبة، أدب الكاتب: ٢٦٥.

(٣٣١) السيوطي، همع الهوامع: ٣١٢/٦.

غيـر واو الهمـزة ـ تَسـوءون، ومَسوءُون ، ومشنوءُون ، وسوءُوا ، مَقْروءون[٣٣٢].

وبعدُ فيتبيَّن لنا مِمَّا مرَّ أنّ رسم المصحف القرآنيّ لم يُطالعنا فيه حذفُ الواوِ الثانية فيما هو من باب: رَءُوف، ورُءُوس، وجاءُوا، وأضرابها، والقولُ نفسه مع علماء الرسم ومن صنَّفوا فيه من القدامى، إذْ لم يُجِزْ أحدهُم ذلك، وعليه فإنَّني أذهب بلا تردُّدٍ إلى تغليط من كتب من المحدثين ما مرَّ بواو واحدة هي واو الهمزة؛ لتوافر اللبس به، ومغايرةِ المكتوب للمنطوق؛ ولأنَّ القدامى على خلافه.

(٣) الهمزةُ التي حُذِفَتْ صورةُ الياء تُكَأَتها

القولُ في هذه المسألة كالقول في سابقتها من حيثُ إنَّ القدامى من علماء الرسم ومَنْ صنَّفوا فيه يدورون في فلك الرسم القرآنيّ الذي تُحْذَفُ فيه الياء صورة الهمزة في كلِّ ما فيه ياءان متجاورتان على أن تكونَ ياءُ الهمزة الأولى، كما مر[٣٣٣]، وما فيه همزةٌ مكسورٌ ما قبلها وبعدَها واو، كما مرّ أيْضاً[٣٣٤]. ويكادُ الخلافُ بين الرسم القرآنيّ والرسم الاصطلاحيّ في مظان القدامى ـ يكمن في أنَّ الحذف في الرسم القرآني يكادُ يكون واجباً، أمّا في الرسم الاصطلاحيّ فجائزٌ. ولعلّ أهمّ مواضع حذف الياء صورةِ الهمزة في مظانّ الرسم القديمة ـ ما يأتي:

(١) أنْ تكونَ الهمزةُ متوسّطةً مكسورةً ساكِناً ما قبلها:

يكادُ أصحابُ مظانِّ الرسم الاصطلاحي يُجْمعون على أنَّ الياءَ صورةَ الهمزة تُحْذَفُ بقيد كونِ هذه الهمزة مكسورةً ساكناً ما قبلها، كما مرَّ[٣٣٥]:

(٣٣٢) انظر: ابن قتيبة، أدب الكاتب: ٢٦٥، ٢٦٩، ابن درستويه، كتاب الكتّاب: ٣٤، ابن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد: ٤/٣٦٦.

(٣٣٣) انظر الصفحة: ٢٦ – ٢٨، من هذا البحث.

(٣٣٤) انظر الصفحة: ٢٦ – ٢٨، من هذا البحث.

(٣٣٥) انظر الصفحة: ٣٧ – ٣٩ ٣٨ – ٤٠، من هذا البحث.

اسْتَلْئِم، يُسْئِلُ، يُسْئِم، وغيرها. ومن هؤلاء ابن قتيبة وابن درستويه، وابن جنيّ وغيرهم[٣٣٦]. والمختارُ عند الرضيّ عدمُ الحذف في هذه المسألة[٣٣٧].

(٢) أنْ تُحْذَفَ الياءُ صورةُ الهمزة لتجاور ياءين :

ذكر ابنُ قتيبة أنَّ الياءَ صورةَ الهمزة تُحْذَفُ بلا خلافٍ إذا كانت الهمزة مكسورةً بعدها ياءُ جمع المذكَّر السالم، أو ياءُ المخاطبة، نَحو: تَسْتَهْزِءين، تَتَّكِئين، ومتّكِئين، ومخْطِئين[٣٣٨]. أمَّا ما فيه ياءُ (فعيل) مصدراً أو صفةً مشبَّهة أو مثالاً من أمثلة المبالغة، ففيه الحذفُ إتباعاً للمصحف، والإثبات، وهو أحبّ إليه[٣٣٩]، نحو: لَئِيم، ورَئِيس، وبَئِيس، وزَئِير. وتُحْذَفُ أيضاً فيما فيه ثلاث ياءات، نحو تَجيئين تُسيئين[٣٤٠]، والقول نفسه مع ابن درستويه الذي يوجب حذفَ الياء صورةِ الهمزة في مثل: مُسْتَهْزِءين، وتَسْتَهْزِءين، إذا لم يتوافر اللبس بالحذف، وعليه فإنَّ هذه الصورة لا تُحْذَفُ في مثل: مُسْتَهْزِئَيْنِ ومُخْطِئَيْن، لتحقيق أمن اللبس بين المثنى والجمع[٣٤١]. ويتبَعُهُ في هذه المسألة ابنُ الحَاجب[٣٤٢] الذي يحمل ذلك على عدم توافر المدّ بعد همزة التثنية، وهو تعليلٌ ليس بجيد عند الرضيّ؛ لأنّ المدّ لا تأثير له في الخط، والأظهر أنْ يُحْمل على تحقيق أمن اللبس، كما مرّ. وقد أجازَ السيوطيّ في مثل: مِئين، ولَئيم، الحذفَ والإثبات، على الرغم من أنَّ ابن قتيبة وغيره يكادون يوجبون الحذف في كلّ ما فيه ياء جمع

(٣٣٦) انظر الصفحة: ٣٧ - ٣٩، ٣٨ - ٤٠، من هذا البحث.

(٣٣٧) انظر الصفحة: ٣٧ - ٣٩، من هذا البحث.

(٣٣٨) انظر ابن قتيبة، أدب الكاتب: ٢٦٤، ٢٦٩.

(٣٣٩) انظر ابن قتيبة، أدب الكاتب: ٢٦٥، ٢٦٩.

(٣٤٠) انظر ابن قتيبة، أدب الكاتب: ٢٧٠، ابن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد: ٣٦٦/٤.

(٣٤١) انظر ابن درستويه، كتاب الكتّاب: ٣٢.

(٣٤٢) انظر، شرح الشافية: ٣٢٠/٣.

المذكّر السالم، أو ياء المخاطبة إلا إذا عُدَّ (مئين) الملحق بجمع المذكر السالم ليس من باب هذا الجمع[٣٤٣].

ويطالعنا القلقشنديّ بحذف الياء صورةِ الهمزة إذا كان قبلها مدّةٌ زائدة، أو ياءُ تصغير: «فإن كانتا زائدتين للمدّ، نحو: خَطِيْئة، ومقروءَة، وهنيئاً مريئاً، أو ياء تصغير، نحو: أُفَيْئس، تصغير أفْؤُس، جمع فَأس، فلا صورةَ للهمزة...»[٣٤٤]. ويكاد علماءُ الرسم القدامى يحصرون حذفَ الياءِ صورةِ الهمزة للتخلُّص من توالي المثلين فيما فيه الهمزةُ قبل الياء الأخرى، والياءُ صورة الهمزة في (أُفَيْئس) بعدها. ويظهرُ لي أنَّ القلقشنديّ يحذف تكأة الهمزة أيًّا كانت رتبتها. أمَّا حذفُ الألفِ صورةِ الهمزة في الألفاظ الأخرى فيعود، كما مر، إلى أنَّ الهمزة المتحرّكة الساكنَ ما قبلها تُحْذَفُ صورتها.

(٣) أنْ تُحْذَفَ الياءُ صورةُ الهمزةِ المضمومةِ المكسورِ ما قبلها إذا كان بعدها واوٌ.:

ذكر علماءُ الرسم القدامى ومَنْ صنّفوا فيه أنَّ الياءَ صورة الهمزة تُحْذَفُ جوازاً في كلِّ ما يُعَدُّ من باب: مُقْرِءون، ومُخْطِئون، ومُسْتَهزِءون، على أنَّ الحذف أولى؛ لأنَّ ابن قتيبة يقول: «وقد كتبه بعضُ الكتاب بياء قبل الواو: مستهزِئون، ومقرِئون، وذلك حسن»[٣٤٥]، والقول نفسه في: تُخْطِئونَ، وتُرْجِئون، وأضرابهما، من حيثُ الإثباتُ والحذفُ. وقد تناسى كثيرٌ منهم ذكر علة هذا الحذف، ويظهرُ لي أنَّه يعود إلى اتّباع رسم المصحف، أو أنّه محمولٌ على أنَّ بعضَ الكتّاب في المصحف وغيرِهِ يعاملون الهمزة المتطرّفة متوسّطة، ويرسمونها على تُكْأةٍ من جنس حركتها،

(٣٤٣) انظر السيوطي، همع الهوامع: ٣١٢/٦.

(٣٤٤) انظر القلقشندي، صبح الأعشى: ٢٠٦/٣.

(٣٤٥) ابن قتيبة، أدب الكاتب: ٢٦٤، ٢٦٩.

وعليه فإنَّ صورة الهمزة واو لا ياء، فتحذف هذه الصورة لتوالي الأمثال. أمَّا حذفُها في مثل: تُسْيئُون، وأضرابِهِ، فلكونها متحرّكةً بعد ياءٍ ساكنة، أو لكونها مِمَّا يتوالى فيه واوان حملا على ما مرَّ. وقد حمل الرضيّ وابنُ الحاجب ذلك على توافُرِ المدّ بعد الهمزة[٣٤٦]. ويتراءى لي أنّ المدَّ لا أثَرَ له في الخطّ بل في اللفظ. ويحمل ابنُ درستويهِ هذه المسألة على توالي الأشباه[٣٤٧] ولعلّ ما يُعَزِّز تأويلي السابق أنَّ سيبويهِ يكتب ما يُعَدُّ من باب: مؤُوْن، بالواو، وكتبُها بالياء مذهبُ الأخفش[٣٤٨].

ولهم في رسم ما هو من باب: رِدائي، وكِسائي، وسمائي، وأضرابها ـ مذهبان، إثباتُ الياءِ صورةِ الهمزة؛ لاختلاف صورتي الياءين، وهو الأظهر، والحذفُ للتخلّص من توالي الأمثال[٣٤٩]. ويظهرُ لي أنّ الاختلافَ المشارَ إليه لا يُعْتَدُّ به في رسم المقصور الذي من باب: دُنْيا، وعُلْيا، رَيّا، صفاتٍ، ويَحْيا، ويَعيَا، واستَحْيا، وأضرابها، أفعالاً، إذ لو اعتُدَّ به لكُتِبَ ما مرّ بالياء المهملة. وعليه فإنَّ الحذف يُعَدُّ أولى في رأيي، إذا أردنا أنْ ندورَ في فلك التخلُّص من توالي الأمثال، على الرغم من توافر هذا التوالي في بعض مسائل العربية، نحو: أُمَيّ (في أحد الأوجه)، ومُحَيِّيّ، وأضرابهما.

(٤) أنْ تُحْذَفَ الياءُ صورةُ الهمزة المتوسّطة المكسورةِ الساكنِ ما قبلها إذا عرض لها ما يجعلُها متطرفَةً تطرُّفاً عارضاً:

يُفْهَمُ من كلام ابن قتيبة أنَّ الهمزةَ في مثل: جاءٍ وشاءٍ، وأضرابهما مِمّا فيه قلبٌ مكانيّ (فالٍ) ـ لا تُحْذفُ صورتها، إذ يجبُ كَتْبُها هكذا: جايءٍ، وشايءٍ، على أنَّ ياء المنقوص محذوفة، والقولُ نفسه في: مَرايءٍ (جمع مرآة)، ومسايءٍ (جمع مَساءة)، ومُنْيءٍ، ومَرْيءٍ[٣٥٠]. ولم أُوَفَّق في

(٣٤٦) انظر ابن درستويه، كتاب الكتاب: ٣٢.

(٣٤٧) انظر السيوطي، همع الهوامع: ٦/٣١٣.

(٣٤٨) انظر الرضي، شرح الشافية: ٣/٣٢٤.

(٣٤٩) انظر الرضي، شرح الشافية: ٢/٣٢٤.

(٣٥٠) انظر ابن قتيبة، أدب الكاتب: ٢٦٩ ـ ٢٧٠.

الاهتداء إلى هذا المذهب في أحد مظانّ الرسم الإملائي التي اتخّذتها عمدتي في هذا البحث. ويتراءَى لي أنَّ ابن قتيبة لا يعتَدُّ بالعارض في هذه المسألة؛ لأنَّ الهمزة عنده متوسِّطة، على الرغم من حذف ياء المنقوص، وغالبُ ظنّي أنَّه يتَّبعُ رسمَ المصحف فيما مرَّ، حملاً على مذهب بعض الكتبة في رسم الهمزة المتطرّفة الساكَن ما قبلها على حرفٍ من جنسِ حركتها. ولستُ أميل إلى هذا الكتْب؛ لأنَّ الأظهر الاعتدادُ بالعارض، وتناسي ياءِ المنقوص، وعدُّ الهمزة متطرّفةً: جاءٍ، وشاءٍ، ومُنْءٍ، ومَرْءٍ، بلا ياء.

وبعدُ فيتبيَّنُ لنا مِمّا مرَّ أنَّ علماء الرسم ومَنْ صنَّفوا فيه من القدامى يدورون في فلك الرسم القرآنيّ في كثير من المسائل، ويتَّخذونه عمدَتَهم في مظانّهم المختلفة، إذْ يُنَبِّهُ بعضُهُم على أنَّه قياس، أو أنَّ هذا الرسم محمول على اتّباع رسمه، أو أنَّه أولى لموافقة خطّ المصحف. وتكادُ مواضِعُ الاختلاف بينهم وبين الرسم القرآني في هذه المسألة تكمنُ في أنَّ هذا الكَتْبَ من باب الوجوب أو الجواز، وتعدّد الأوجه الإملائيّة التي كان لها أثرٌ في اختلاف رسم بعض الألفاظ في المصحف عن رسمها الاصطلاحيّ، وهي أوجُهٌ تعود إلى كتبة الوحي أوغيرِهمفي هذه الفترة الزمنيّة، وهي مسألة طبيعية، إذْ تَكْثُر هذه الأوجه وتتعَدَّد بتَطوُّر الكتابة في العصور المختلفة ومناهج الكتّاب وعلماء الرسم، ولعلّ ما يُعزِّزُ ما أذهب إليه أنَّ في رسمنا الاصطلاحيّ الحديث ألفاظاً يختلف رسمها عنه في الرسم القرآنيّ، أو رسم القدامى، وهي مسألة سنبسط الحديثَ فيها بعدُ.

ويطالعنا علماءُ الرسم القدامى في مظانّهم المختلفة ـ بكثرة الأوجه في هذه المسألة وتعدُّدِها الذي يدل على اختلاف مذاهبهم، وهو اختلافٌ يخضع لسلطان الوجوب أو الجواز، أو ذكرِ وجهٍ وتناسي آخر، أو الاعتدادِ بالعارض أو عدمه، أو الرغبة في تحقيق أمن اللبس أو عدمه، أو اتّباع رسم

المصحف أو عدمه، أو تخفيف الهمزة بجعلها حرفاً من جنس حركتها أو حركةِ ما قبلها، وغير ذلك.

ويتبيَّن لنا أيضاً أنَّ النبرة أو السنّ الصغيرة التي تطالِعُنا في مظانّ الرسم الحديثة لم تكن معروفةً عند القدامى من علماء الرسم أو كتبة الوحي، وأنَّها من زيادات المحدثين التي لا مُحْوِج إليها، وغالبُ ظنّيّ أنّها تعودُ إلى عدم تبيُّنِ مذهب القدامى من علماء الرسم الاصطلاحيّ أو الرسم القرآنيّ، فهي لا تَخْضَعُ لسلطان التخفيف والتحقيق الذي يتحكّم في اختيار صورة الهمزة، زيادةً على أنَّ هذه النبرة تجعل الهمزةَ التي ليس لها صورةٌ تلتبس بتلك التي صورتها الياء المهملة في التخفيف وغيره. والقول نفسُهُ في رسم ما يُعَدُّ من باب (رءوف) بواو واحدة، هي واوُ الهمزة، على الرغم من أنَّ هذا الرسم يكادُ يكون غير متوافر في الرسم القرآني أو الاصطلاحيّ القديم، ويؤدّي إلى مغايرة المنطوق للمكتوب، وهي مغايَرَةٌ تجعل الرسمَ الإملائي مما ينفر منه الطلبة وغيرهم من الكتبة، فيزداد غموضاً وإلباساً على الرغم من أنَّ غايةَ العربية القصوى تحقيقُ أمن اللبس في كَتْبها وتراكيبها اللغوية المختلفة؛ لأنَّ اللغة الملبسة في الكتب والتراكيب لا تصلح أنْ تكونَ وسيلةً للتفاهم أو التخاطب.

(٤) الهمزةُ التي ليس لها تُكَأَة في تصانيف المحدثين

يدورُ مَنْ صنَّف في لرسم الإملائيّ من المحدثين في فلك تلك الأصول والأقيسة التي توصّل إليها القدامى من علماء الرسم وكتبة المصحف، وتدوين تلك الأوجه الجائزة وتأويلاتها. ولعلَّ أهمَّ ما تَتَّسِمُ به بعضُ تصانيف المحَدَثين الانتقاءُ والاختيارُ، وتناسي بعض الأوجه أو المذاهب وإهمالُها، وتعزيزُ تلك الأصولِ والأقيسة بأمثلة مصنوعة في الغالب، يدورُ كثيرٌ من الأمثلة نفسها في أثنائِها وحناياها، ويتفرَّد بعضُها بتدوين بعض النصوص اللغويّة القديمة والحديثة للتدريب والتدُّرب. ويكاد بعضُ مُصنّفيها يتناسَوْنَ

العودةَ إلى مصدر الرسم الأصيل من مظانّ الرسم القرآنيّ والاصطلاحيّ مكتفياً بالعودة إلى تصانيف من سبقوه في التأليف في هذه المسألة.

ولستُ أودُّ أنْ أنهجَ النهج نفسه الذي نهجته في حديثي عن علماء الرسم القدامى وكتبة المصحف، من حيثُ تدوينُ مواضع حذف تُكَأة الهمزة واواً كانت أو ألفاً أو ياء؛ لئلاّ يوسَمَ النهْجُ في هذه المسألة بالتكرير الذي لا مُحِوْج إليه، وعليه فلقد رأيت أنْ أدَوِّنَ ما يمكن أنْ يُعَدَّ على خلاف ما طالعنا به القدامى من علماء الرسم الاصطلاحيّ والقرآني، أو من باب إجازة وجهٍ وتناسي آخرَ، أو التوصُّل إلى وجهٍ قد يَعُدُّه المحدَث من باب التجديد أو التيسير والتقريب إلى الطلبة والمريدين وغيرهم. ولعلَّ أهمَّ ما يمكن أنْ يكونَ من هذه المسألة ـ ما يأتي:

(١) الهمزةُ المتوسّطة المتحرّكة الساكِنُ ما قبلها

يكادُ المحدثون مِمَّنْ صنَّفوا في الرسم الإملائيّ يتناسَوْن في الغالب مذهبَ القدامى وكتبة المصحف في هذه المسألة، كما مرَّ، إذْ يرى جمهورُهُم أنَّ الهمزةَ المفتوحةَ تُكْتَبُ على ألف إذا كان قبلها حرفٌ صحيح ساكِنٌ، نحو: يَسْأَل، ومَسْألة، ويَزْأَر، ويَجْأَر، وأضرابها. واستثنى بعضهم لفظة مَسْأَلة، إذْ أجازَ أنْ تُحْذَفَ الألفُ تُكَأتها؛ لكثرة استعمالها لفظاً وخطّاً، وزاد الشيخ حسين والي عليها مَشْأَمة وأضرابها[٣٥١]. ولقد مرّ أنَّ القدامى

(٣٥١) انظر الشيخ حسين والي، كتاب الإملاء، بيروت ـ دار القلم: الطبعة الأولى، ١٩٨٥م: ٥٨. وانظر: أحمد قبش، الإملاء العربي، دمشق ـ مطبعة زيد بن ثابت، ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م: ٤٦، د. عبد اللطيف الخطيب، أصول الإملاء: ٥٣، الشيخ مصطفى طموم، سراج الكتبة، دمشق ـ دار البصائر، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م: ١٤، عبد العليم إبراهيم، الإملاء والترقيم، القاهرة ـ مكتبة غريب، (بلا تاريخ طبع): ٤٨، أحمد الهاشمي، المفرد العلم في رسم القلم، بيروت ـ دار الكتب العلمية (بلا تاريخ طبع): ١١، عبد السلام هارون، قواعد الإملاء، القاهرة ـ مكتبة الخانجي، الطبعة الثالثة، ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م: ١٤، الشيخ مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربيّة، بيروت ـ صيدا، المكتبة العصريّة، الطبعة الثالثة عشرة، ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨م: ١٥٣،

يكادُ جمهورُهُم يوجب حذفَ الألفِ صورةِ الهمزة في هذه المسألة ما عدا ما يُعَدُّ من باب نَشْأَة ومَرْأَة[٣٥٢]، وأنَّ الرضيَّ قد اختار عدم الحذف. ويطالِعُنا المحدثون ببعض الاستثناءات، إذْ يوجبون حذفَ هذه الألف فيما يأتي:

(١) أنْ تُسْبَق الهمزةُ المفتوحةُ بياءٍ ساكنة:

لعلَّهم يُجْمعون على هذه المسألة، إذْ يَنُصّون على أن الهمزة يجب كَتْبُها على نبرة أو سنٍّ صغيرة، أيًّا كانت حركةُ الهمزة، نحو: هَيْئَة، بيْئَة، شَيْئُك (مثلثة الهمزة)، شيئان، شيْئَين، بَطِيْئانِ، رديْئات، جَيْئَل. ومنهم من يدعو إلى إثبات الألف فيما يتوافر فيه اللبس، نحو: يَيْأَس ويَيْئِس (بكسر الهمزة على لغة بعض العرب)، على الرغم من أنَّ أمن اللبس يتحقَّق بالحركة الصرفيّة على الهمزة، أو باتّخاذ رسم القدامى عمدةً؛ لأنَّ الهمزة التي لا صورةَ لها توضَعُ على المتّسع أو المطّة التي تصل الياءَ بما بعدها، أمّا المكسورةُ فترسَمُ على الياء المُهْمَلة إنْ لَمْ نحذفها حملاً على مذهب بعض القدامى أيضاً[٣٥٣].

ويظهرُ لي أنَّ كثيراً من القدامى لا يعدُّون هَيْئَة، وبيْئَة، وجِيْئَة، وأضرابها مِمّا فيه ياء ساكنة قبل الهمزة المفتوحة ـ من المستثنيات؛ لأنَّها تخضع لسلطان الأصل الإملائي، فابن درستويه يرى أنَّ حذف الألف فيها وفي كلِّ ما فيه همزة مفتوحة ساكنُ ما قبلها ـ أجودُ من الإثبات. ولعلّ ابن

د. عبد الجواد الطيب، دراسة في قواعد الإملاء، بيروت ـ دار الأوزاعي للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م: ٤١، مصطفى عناني، نتيجة الإملاء وقواعد الترقيم، القاهرة ـ مطبعة حجازي، الطبعة الخامسة، ١٣٥٦هـ ـ ١٩٣٧م: ١١، إبراهيم عبد المطلب، الهداية إلى ضوابط الكتابة (بلا مكان طبع أو تاريخه): ٢١.

(٣٥٢) انظر الصفحه: ٣٧ – ٣٩، ـ من هذا البحث.

(٣٥٣) انظر: مصطفى عناني، نتيجة الإملاء: ٩، ١٢، إبراهيم عبد المطلب الهداية: ١٨، عبد السلام هارون، قواعد الإملاء: ١٨، الهاشمي، المفرد العلم: ١١، عبد العليم إبراهيم، الإملاء والترقيم: ٤٩، أحمد قبش: الإملاء العربي: ٤٧، حسين والي، كتاب الإملاء: ٦٦.

قتيبة في إثباته الألف في مَرْأة ونَشْأة وأضرابهما ـ يقفو الرسم القرآني على الرغم من أنّ الدانيّ أجاز أن يكون ذلك محمولاً على قراءة فتح الشين في (النَشْأة)، على أنّ الهمزة مفتوحة مفتوحُ ما قبلها[٣٥٤]. ولست أُنْكِرُ، كما مرَّ، أنَّ ابن جنّي قد استثنى من حذف الألف في هذه المسألة ما هو من باب: جَيْأَل وحَوْأبة، وغيرهما مِمّا فيه الهمزةُ مفتوحةً قبلها ياءٌ أو واوٌ ساكنتان قبلهما حرفٌ صحيحٌ مفتوحٌ[٣٥٥]. ويمكنُ أنْ يُحْمَلَ ذلك على أنَّ الهمزة في هاتين اللفظتين متوسّطة توسُّطاً أصيلاً لا عارضاً على خلاف هَيْئَة وبِيْئَة وأضرابهما مِمّا فيه الهمزةُ متوسّطة توسُّطاً عارضاً. ويطالِعُنا الغلاييني باتباع ابن جنّي في هذه المسألة: «إذا توسَّطَتِ الهمزةُ مفتوحةً بعد حرفٍ ساكنٍ توسُّطاً حقيقيّاً ـ كُتِبَتْ على ألف، إن لم تُسْبَقْ بألف المدّ، مثل: بَيْأَس، ويَسْأَل، ومَسْألة، وجَيْأَل، وسَمَوْأَل، ومَلْأمة، وتَوْأَمَ..»[٣٥٦]. أما المتوسّطةُ توسُّطاً عارضاً فلا بدَّ من حذف صورتها عنده وكتبها على شبه ياء، نحو: شيئين، وعبْئين، وشيئَهُ، ونشْئَهُ، وخبيئَهُ[٣٥٧].

ومِمّا حمله بعضُ المحدثين على الاستثناء مِمّا سُبِقَ بياء ساكنة (بَيْأَس) بإثبات الألف صورةِ الهمزة، لتحقيق أمن اللبس بينه وبين (بَيْئس) بكسرِ الهمزة، على اللغة الأخرى[٣٥٨]. ومِمّن لم يَنُصَّ عليه مصطفى عناني: «وقد يتعيَّنُ أحدُهُما دفعاً للبس، فتُكْتَبُ همزةُ (بَيْئس) المفتوحة على المتّسع، والمكسورة على نبرة، هكذا (بَيْئِس)، ولا داعي إلى كتابة الأولى بالألف للفرق بينهما، كما رأى ذلك صاحب المطالع»[٣٥٩]. ويظهر لي أنْ

(٣٥٤) انظر الصفحة: ٣٧ – ٣٩، من هذا البحث.

(٣٥٥) انظر الصفحة: ١٥١ – ١٦، ٣٧ – ٣٩،

(٣٥٦) الغلاييني، جامع الدروس العربية: ٢/١٥٣.

(٣٥٨) انظر: إبراهيم عبد المطلب، الهداية إلى ضوابط الكتابة: ١٨، عبد السلام هارون، قواعد الإملاء: ١٩، الشيخ حسين والي، كتاب الإملاء: ٦٧، الهاشمي، المفرد العلم: ١١.

(٣٥٩) مصطفى عناني، نتيجة الإملاء: ١٢.

حركة الهمزة الصرفيّة كفيلةٌ بتحقيق أمن اللبس بينهما. ويتراءى لي أيضاً أنَّه لا بُدَّ من الاطّراد في الرسم الإملائيّ والتخلُّص من تَعَدُّد الأوجه وتكثيرها؛ لأنَّها تسهم في أنْ ينفر الطلبة والمريدون وغيرُهم من الكتابة العربيّة؛ لعدم تَبيُّنهم تلك الأوجه، ولاسيّما ما يُسْتَثْنى، وعليه فإنّني أدعو بلا تردُّدٍ إلى اتّباع جمهور القدامى وكتبة المصحف في هذه المسألة في حذف الألف صورة الهمزة بلا استثناء.

(٢) أنْ تُسْبَقَ الهمزةُ المفتوحةُ بواوٍ ساكنة :

يكاد المحدثون يُجْمعون على حذف الألف صورة الهمزة فيما فيه الهمزةُ مفتوحةٌ أو مُتَوَسِّطةٌ توسّطاً عارضاً، على أنَّهم لم يعتدُّوا بالعارض، فعاملوها في الرسم معاملة المتَطَرِّفَة من حيثُ كتْبُها بلا صورةٍ، لسكون ما قبلها، نحو: سَوْءَة، وبَوْءَة، وأضرابهما مِمّا فيه همزةٌ مفتوحَةٌ قبل تاء التأنيث، ووضوءَك، وضوءُك، ووضوءَه، ووضوءُه، وأضرابهما مِمّا فيه الهمزة متوسّطة توسّطاً عارضاً بإضافته إلى الضمير المتّصل[٣٦٠]: ولستُ أرى موجباً إلى استثناء الجر فيما مرّ، لكون الهمزة به عارضةً أيضاً؛ ولأنَّ أمن اللبس يتحقَّق بالحركة الإعرابية (الكسرة) كما يتحقَّق بالفتحة نصباً، والضمّة رفعاً؛ ولأنَّ في ذلك جعلاً للقاعدة مطّردة بلا شذوذ، وهي مسألة فيها تيسير وتقريب إلى الطلبة والمريدين وغيرهم.

ومن ذلك أيضاً حذفُ الألف في مثل سَمَوْءَل، وأضرابه مِمّا فيه الهمزة متوسّطة توسّطاً أصيلاً. ويظهر لي أنَّه يعودُ إلى حمل بعضهم الهمزة في هذا الموضع على كونها متوسّطة توسّطاً عارضاً، كما مرّ، على الرغم من أنَّ ابن

(٣٦٠) انظر: مصطفى عناني، نتيجة الإملاء: ٩، إبراهيم عبد المطلب، الهداية: ٢١، الهاشمي، المفرد العلم: ١١، عبد العليم إبراهيم: الإملاء والترقيم: ٤٩، د. عبد اللطيف الخطيب، أصول الإملاء: ٦٢، أحمد قش: الإملاء العربي: ٤٦، الشيخ حسين والي، كتاب الإملاء: ٦٧.

جنّيّ يوجِبُ إثبات الألف في مثل حَوْأبة، وجَيْأل، كما مرّ، وهي مسألة يتبعه فيها الغلاييني، إذ يُثْبِتُ هذه الألف في: جيأل، وسَموأل، وتَوْأم[٣٦١]. ولا ضرورة إلى ما ذهب إليه ابن جني والغلاييني، لتصيير القاعدة مطّردة، واتّباع مذهب القدامى من علماء الرسم وكتبة المصحف، الذين يحذفون صورَتها لكونها مفتوحَةً بعد ساكن.

ومنه السوْءَى وأضرابها مِمّا فيه همزةٌ مفتوحَةٌ متوسِّطة توسُّطاً عارضاً وبعدها ألف مد، حملا على عدم الاعتداد بالعارض[٣٦٢]. ولست أرى مانعاً من الأعتداد بالعارض فيما مرّ، على مذهب من يَرْغَب في تكثير الأوجه الإملائيّة، إذْ تُكْتَبُ الهمزة على ألف (السوأى) اتّباعاً لرسم المصحف[٣٦٣]، ويَتخلّص من توالي الأمثال خطًّا باختلاف رسم الألف (العمودية والياء المهملة)، على الرغم من أنَّ الألف في المصحف قد حُذِفَت في ألفاظ تُعدُّ نظيرة لـ (السوأى) في تجاور الهمزة والياء المهملة، نحو (رَءى)[٣٦٤] وأضرابها. ويمكِنُ كتبُها بحذف الألف الأخيرة والتعويض منها المدة (السوآ) حملاً على: قرآ، ويقرآن في أحد الأوجه، على الرغم من الفرق البيّن بين الألفين في (السوءى) و(قرآ).

(٣٦١) الغلاييني، جامع الدروس العربية: ٢/١٥٣، وانظر: عبد السلام هارون، قواعد الإملاء: ١٩، الهاشمي، المفرد العلم: ١١ مصطفى عناني، نتيجة الإملاء: ٩، عبد العليم إبراهيم، الإملاء والترقيم: ٤٩، إبراهيم عبد المطلب، الهداية: ٢١، د. عبد اللطيف الخطيب، أصول الإملاء: ٦٢، أحمد قبش، الإملاء العربي: ٨٦، الشيخ حسين والي، كتاب الإملاء: ٦٧.

(٣٦٢) انظر: عبد السلام هارون، قواعد الإملاء: ١٩، الهاشمي، المفرد العلم: ١١، مصطفى عناني، نتيجة الإملاء: ٩، إبراهيم عبد اللطيف، الهداية: ٢١، عبد العليم إبراهيم، الإملاء والترقيم: ٤٩، د. اللطيف الخطيب أصول الإملاء: ٦٢، أحمد قبش، الإملاء العربي: ٨٦، الشيخ حسين والي، كتاب الإملاء: ٦٧.

(٣٦٣) الروم: ١. وانظر في ذلك الشيخ حسين والي، كتاب الإملاء: ٦٦.

(٣٦٤) انظر الصفحة: ١٦ – ٢٣، من هذا البحث.

(٣) أنْ تَتْبعَ الهمزةَ المفتوحَةَ المتوسّطةَ توسُّطاً عارضاً والساكنَ ما قبلها ـ ألفُ التثنيةِ أو علامَتُها:

يوجب المحدثون ممَّن صنَّفوا في الرسم الإملائي حذفَ صورة الهمزة في هذه المسألة على وفْق مذهب القدامى، كما مرّ[٣٦٥]، نحو: جُزْءان، شَيْئان، قُرْءان، دِفْئان، وجزاءانِ، امتلاءانِ، واجتزاءانِ، وأضرابها. ولعلَّ السبب في ذلك يعود إلى عدم الاعتداد بالعارض فيما فيه الهمزةُ متلوّة بعلامة التثنية، والتخلُّص من توالي الأمثال زيادةً على عدم الاعتداد بالعارض في الألفاظ الأخرى. ولم أوفَّق في الاهتداء إلى من أجاز إثبات الألف فيما مرَّ من المحدثين[٣٦٦]. والقولُ نفسُهُ في جمع المؤنث السالم، نحو: سَوْءات، وخطيئات، ومروءات، وأضرابها. ويظهر لي أنَّهم يَقْفُوْن في هذه المسألة الرسم القرآنيّ[٣٦٧]، وجمهورَ علماء الرسم القدامى. ولست أرى مانعاً من رسم الهمزة على ألف وحذف الألف الثانية والتعويض منها مدة، نحو: سوآت، بيْآت، خطيآت، على مذهب من يرغب في تكثير الأوجه الإملائيَّة، ولعلّ ما يعزّز ما أذهب إليه ما طالعنا به السيوطي: «والتي هي حشو وهي متحرّكةٌ تُكْتَبُ حرفاً من جنس حركتها سواء كان ذلك الساكن صحيحاً، أو حرف علة، نحو: مرأة، وكمأة، وسأل، وهيآت، وسوآت...»[٣٦٨]. وعليه فيجوز كتْبُ، جُزْآن، وشيآن، وعْبآن، وقُرآن (مثنى قُرْء) وأضْرابِها بالألف حملاً على ما مرّ على الرغم من أنَّ المجمع عليه أولى وأظهر، زيادةً على أنَّه قد يتحقَّق اللبس بين ما يمكن أنْ يكونَ من باب

(٣٦٥) انظر الصفحة: ٤١ – ٤٢، من هذا البحث.

(٣٦٦) انظر: مصطفى عنائي، نتيجة الإملاء: ١١، إبراهيم عبد المطلب، الهداية: ٢١، عبد العليم إبراهيم، الإملاء والترقيم: ٤٨ ـ ٤٩، عبد السلام هارون، قواعد الإملاء: ١٩، الشيخ حسين والي، كتاب الإملاء: ٦٧.

(٣٦٧) الأعراف: ٢٠، ٢٦.

(٣٦٨) السيوطي، همع الهوامع: ٣١١/٦.

(فُعْلان، بضمّ الفاء وفَتْحِها) اسما أو صفة، نحو: قُرْآن، وظَمآن، وأضْرابهما، وما يكون مثنى، نحو: (قُرْآن) مُثَنَّى قُرْء.

(٤) أنْ تُصَيِّرَ ألفَ التنوين الهمزةَ المتطرّفة الساكنَ ما قبلها متوسّطةً توسطاً عارضاً:

يتبع المحدّثون في هذه المسألة كَتَبَةَ المصحف والرسم الاصطلاحيّ من القدامى[٣٦٩]، نحو: جُزْءاً، دِفْءاً، شيْئاً، ولم أوفّق في الاهتداء إلى أيّ أثبت الألف فيما مر على الرغم من أنَّ هنالك بعض الكتبة يكتبون الهمزة المتطرّفة الساكِنَ ما قبلها على حسب حركتها، نحو: جُزْأً، عِبْأً، شيأً، وأضرابها.

(٥) أنْ يكونَ قبل الهمزة واوٌ مشدَّدة مضمومة:

يُفْهم ممَّا في مظانّ الرسم الحديثة أنَّ الهمزة المتوسّطة توسّطاً عارضاً تُحْذَفُ صورتها بعد الواو المشدَّدة، ويكادُ بعضُ هذه المظانّ يحصرُ المسألة في الهمزة المفتوحة أو المضمومة، وبعضٌ آخر في الرفع والنصب أو الفتح[٣٧٠]. ويُنْسَبُ هذا المذهب إلى نصر الهوريني صاحب (المطالع النصرية)[٣٧١]. ويظهر لي أنَّ هذا الحذف لا محوج إليه لما يأتي:

(١) أنَّ تواليَ الأمثال الذي يتوافر بتجاور واوين أو أكثر ـ لا يكون في العربيّة مكروهاً في الغالب إلّا في الوسط، نحو: طاوس، يَسْتَوُون، وغيرها، مِمَّا فيه واوان متجاورتان، ويسوءون، ويبوءون، وغيرهما مما فيه ثلاث واوات[٣٧٢].

(٣٦٩) انظر الصفحة: ١٦ - ١٧ ٣٨ - ٤٢ من هذا البحث.

(٣٧٠) انظر: إبراهيم عبد المطلب، الهداية: ٢٢، مصطفى طموم، سراج الكتبة: ٩، الشيخ حسين والي، كتاب الإملاء: ٦٦، عبد السلام هارون، قواعد الإملاء: ١٩، الهاشمي، المفرد العلم: ١١، د. عبد اللطيف الخطيب، أصول الإملاء: ٤٨، مصطفى عناني، نتيجة الإملاء: ١٢، عَبد العليم إبراهيم، الإملاء والترقيم: ٤٩.

(٣٧١) انظر مصطفى عناني، نتيجة الإملاء: ١٧

(٣٧٢) انظر ابن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد: ٤/ ٣٦٥ ـ ٣٦٦.

(٢) أنّ أحدا مِمَّن صنَّفوا في الرسم الإملائي من القدامى أو غيرهم لم ينصَّ على حذف الواو صورة الهمزة في لفظة (التَبْوُّؤ) وأضرابها.

(٣) أنّ في العربية ألفاظاً لم يُصَرِ إلى التخلُّص من توالي الأمثال فيها في الطرف، على الرغم مِن وسمها بالشذوذ، نحو: مُحَيِّيّ، وأُمَيِّيّ، وأضرابهما.

(٤) أنّ التخلّص من توالي الأمثال في هذه اللفظة وأضرابها يجب أنْ يكون محصوراً فيما تصير فيه متوسّطَةً توسُّطاً عارضاً، نحو: تَبَوُّؤك رفعا ونصباً، أمّا (تبوُّئك) في الجر فلا تخلُّص فيه. أما (تَبُوُّءان) فيعدُّ حذف صورة الهمزة فيها واجباً؛ لأنّ علامة التثنية لا يكون ما قبلها إلاّ مفتوحاً، والقول نفسه في (تَبَوُّءَة)، اسم المرّة.

(٥) أنّ توالي الأمثال مباحٌ في بعض ألفاظ العربيَّة، على الرغم من ميل العرب إلى التخلُّص منه، ومِمَّا يعد من هذه المسألة: غلام بَبَّة (سمين)، وتَبَبَّبَ (سَمِن)، وَهِهَ يَهِهُ هَهاً وهَهَةً (لثغ) وغيرها[٣٧٣]. ومِمَّا يمكن عدّه من باب توالي الأمثال، إذا لم يُتَخَلَّص منه على حَسَبِ أصل الهمزة في أول الكلمة، (أأأوّل)، و أأأوّب)، إذا لم يُعْتَدَّ بالعارض، و (أوُوول)، و(أُوُوَوِّب) إذا اعتُدَّ بالعارض، و (يَتَبَوَّؤون)، إذا لم نتخلَّص من توالي الأمثال.

(٦) أن يكونَ قبل الهمزة المفتوحة ألفٌ :

يُجْمِعُ كتبةُ المصحف وعلماءُ الرسم القدامى والمحدثون على حذف الألف صورة الهمزة في هذه المسألة، للتخلّص من توالي الأمثال، نحو: ساءل، تساءل، جزاءين، تراءى، عباءَة، قراءة، غذاءَك، أصدقاءَك،

(٣٧٣) انظر الحسين بن أحمد بن خالويه (ت : ٣٧٠هـ)، ليس في كلام العرب، تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار، مكة المكرمة، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م: ٣٦ - ٣٨.

مُساءَلة، وغيرها مما فيه قبل الهمزة المفتوحة ألف[٣٧٤].

(٧) أن تكونَ الهمزةُ مضمومَةً ساكناً ما قبلها :

لا يَقْفُو مَنْ صنَّف في الرسم الإملائيّ من المحدثين كثيراً من القدامى كابن درستويهِ، وابن جنّي، وغيرهما، كما مرَّ[٣٧٥]، في حذف الواوِ صورة الهمزة في هذه المسألة، إذْ يُجْمِعون على كتب هذه الصورة[٣٥٢]، نحو: يَلُؤم، أَفْؤس، أَكْؤُس، أثْؤب، وغيرها مِمّا فيه الهمزة مضمومةً قبلها ساكِنٌ، وليس قبلها واوٌ[٣٧٦]. ولعلَّ هذا النهج يعود إلى الاعتداد بحركة الهمزة، وهو الأولى والأظهر، لأنَّ فيه هجراً لتكثير الأوجه الإملائيّةَ، على الرغم من أنَّ حذف صورة الهمزة أخفُّ في الكَتْب.

(٨) أنْ تكونَ الهمزةُ مكسورةً ساكناً ما قبلها :

القول في هذه المسألة كالقول في سابقتها من حيثُ إجماعُ المحدَثين على كَتْبِ الياء صورةِ الهمزة إذا لم يكن بعدها ياء أخرى، على الرغم من أنَّ كثيراً من القدامى قد حذفوها، كما مرَّ[٣٧٧].

(٣٧٤) انظر: الشيخ حسين والي، كتاب الإملاء: ٦٧، عبد العليم إبراهيم، الإملاء والترقيم: ٤٩، د. عبد اللطيف الخطيب، أصول الإملاء: ٦١، أحمد قبش، الإملاء العربي: ٤٦، مصطفى طموم، سراج الكتبة: ١٤، مصطفى عناني، نتيجة الإملاء: ١٤، إبراهيم عبد المطلب، الهداية: ٢٢.

(٣٧٥) إبراهيم عبد المطلب، الهداية: ٢٢.

((٣٧٥) انظر الصفحة: ٥٠ – ٥٧، من هذا البحث.

(٣٧٦) انظر: إبراهيم عبد المطلب، الهداية: ٢٠، الهاشمي، المفرد العلم: ١٢، عبد العليم إبراهيم: ٥١، د. عبد اللطيف الخطيب، أصول الإملاء: ٥٥، أحمد قبش، الإملاء العربي: ٤٦، الشيخ حسين والي، كتاب الإملاء: ٥٩، مصطفى عناني، نتيجة الإملاء: ١٠، عبد السلام هارون، قواعد الإملاء: ٣٤.

(٣٧٧) انظر الصفحة: ٥٧ – ٦٣، من هذا البحث

(٢) الهمزةُ المتحرّكة المتحرّك ما قبلها

يدور مَنْ صنَّف في الرسم الإملائيّ من المحدثين في فلك القدامى وكتبة المصحف، ولعلَّ أهمَّ ما يمكن عَدُّه من باب ما لا يُسايِرُ رسمَ القدامى في هذه المسألة ـ ما يأتي :

(١) أنْ تكونَ الهمزةُ مفتوحَةً مفتوحاً ما قبلها وبعدها ألفٌ :

لقد مرّ أنَّ الألفَ صورةَ الهمزة تُحْذَفَ في الرسم القرآني إذا تصدَّرت الكلمة وبعدها ألف، نحو: ءامن، ءايات، وأضرابهما[٣٧٨]. والقول نفسه في الهمزة المتوسّطة المفتوحة المفتوح ما قبلها والتي بعدها ألف، إذْ تُحْذَفُ الألف صورتها، نحو (المُنْشَئات)[٣٧٩] والقول نفسُهُ فيما يُعَدُّ من باب: رآه، ورآها، وأضرابهما، إذْ تُحْذَفُ الألفُ صورةُ الهمزة: رَءاه، ورءاها[٣٨٠]. ويظهر لي أنَّ ابنَ قتيبة يقفُ رسم المصحف في هذه المسألة، إنْ حُمِلَ كلامهُ على ظاهره: «فإنْ أَضَفتَ إلى المضمر فهو أيضاً بألف واحدة، نحو: نشاه، وَوَءاه، وشاه؛ لأنَّك تجعل بناتِ الواو مع المضمر ألفا، فاستثقلوا جمع ألفين، وكذلك (رَءاه)»[٣٨١]. فابن قتيبة في هذا النصّ لم يذكر حذف الألف الثانيةِ وتعويضَ المدَّة منها، على الرغم من أنّ الأستاذ محمد الدالي محقّق كتاب (أدب الكاتب) قد كتبها على حسب الحذف والتعويض. ولقد مرَّ أنَّ السيوطي قد ذكر الوجهين فيما يُعَدُّ من باب: مآل، ومآب، وأضرابهما[٣٨٢].

(٣٧٨) انظر الصفحة: ١٨ ـ من هذا البحث.

(٣٧٩) الرحمن: ٢٤.

(٣٨٠) انظر الصفحة: ١٨ ـ من هذا البحث.

(٣٨١) ابن قتيبة، أدب الكاتب: ٢٦٩.

(٣٨٢) انظر الصفحة: ٤٧ ـ ٤٩، من هذا البحث.

أمّا المحدثون فيكتفي جمهورهم بذكر الحذف والتعويض[٣٨٣].

ويذكر مصطفى عناني أنَّ الأولى والأحسن حذفُ الألف صورة الهمزة: «(٤): إذا كانتِ الهمزةُ مصوّرة بألف، وجاء بعدها مد مصوَّر بصورتها ـ فالأحسن أنْ تُحْذَف صورتُها، وقد يُحْذَفُ حرفُ المد، ويعوَّض عنه مدة، وقد اشتهر هذا في بعض الكلمات، كالقرآن، والآخرة، والمكافآت، واللآلىء، والمرآة، ولا بأسَ به في مثل القرآن»[٣٨٤]. ويكتفي الأستاذ إبراهيم عبد المطلب بذكر حذف صورة الهمزة[٣٨٥]، ويعد الشيخ حسين والي كتب برآء بألفين فوق أولاهما مدة ـ من باب الكتابة الواهية، فهو لا يجيز حذف صورة الهمزة حملاً على مذهبه في (ملجآن) وأضرابها (بُرَءاء)[٣٨٦].

أمّا الهمزةُ المفتوحةُ المفتوحُ ما قبلها والتي بعدها ألفُ التثنية ـ فيظهر لي أنَّ الأولى والأحسنَ حذفُ الألف صورتِها عند بعض القدامى، للتخلّص من توالي ألفين، جاء في (كتاب الكتّاب) لابن درستويه: «وهما (يَقْرَءَان)[٣٨٧]، ويُقْرءان في التثنية، ذُكِرَ الفاعِلُ أو لم يُذْكِر، بألف واحدة، لاجتماع الأشباه...»[٣٨٨]، وفي (همع الهوامع) للسيوطيّ: «فأمّا الألفان فإنَّ العرب لم تَجْمَعْ بينهما ولذلك كتبوا: أخطأ وقرأ، بألف واحدة، ولو كتبت بألفين كان هاهنا أوثق، ليفرق بين الواحد والتثنية، إلا أنَّهم اكتفوا

(٣٨٣) انظر: د. عبد اللطيف الخطيب، أصول الاملاء: ٥٣، الغلاييني، جامع الدروس العربية: ٢/١٥٣، عبد العليم إبراهيم، الإملاء والترقيم: ٤٧، الهاشمي، المفرد العلم: ١٨، عبد السلام هارون، قواعد الاملاء: ٥٦، الشيخ حسين والي، كتاب الإملاء: ٥٦.

(٣٨٤) مصطفى عناني، نتيجة الإملاء: ١٢ ـ ١٣.

(٣٨٥) إبراهيم: ٢١.

(٣٨٦) انظر الشيخ حسين والي، كتاب الإملاء: ٥٦، ٥٨.

(٣٨٧) كتبَ محقّقا كتاب ابن درستويه هذه اللفظة بألف واحدة فوقها الهمزة (يَقْرَأن)، ويظهر لي أنَّ الصواب ما أثبتناه.

(٣٨٨) ابن درستويه، كتاب الكتّاب: ٣٢.

بالدليل الذي قبله من الكلام، أو بعده عليه. ا هـ»[٣٨٩]. ويستحسن الصولي الجمع بينهما: «وممّا يستحسن فيه الجمع بين ألفين قولك: قد قرأا، وجاءا، وذلك ليكونَ فرقاً بين الواحد والمثنّى...»[٣٩٠]. ويكادُ ابن الحاجب والرضيّ يوجبان كَتْب الألفين، لتحقيق أمن اللبس بين الواحد والمثنّى في: قرأ، وَقَرَأا، ونون النسوة والمثنّى في: يَقْرأان، ويَقْرَأْنَ[٣٩١]. ويظهر أن في مذهب ابن درستويه وغيره تحقيقاً لأمن اللبس؛ لأنّ الهمزةَ لم تحذف، ولا يصحُّ كتبها على الألف الثانية (ألف التثنية)، بل كَتْبها على المتَّسع أو المطّة، إنْ كانَ قبلها حرفُ اتصال، أو مُنْفَرِدَة إن لم يكن كذلك، وقرَءا، يُرْجِئان، وأضْرابها، ويتراءى لي أنّه الأولى والأظهر؛ لأنَّ فيه تخلُّصاً من توالي الأمثال وتحقيقا لأمن اللبس، زيادةً على ما يتوافر فيه من تخفيف على الكاتب، ولا سيَّما فيما يكْثُرُ كَتْبُهُ، على الرغم من أنَّ وضع علامة المدّ بعد حذف الألف يُحقِّق أمن اللبس في هذه المسألة على ما فيه من تعثُّرِ بعض الطلبة والقرَّاء في القراءة.

ويتراءى لي أنَّ كثيراً مِمَّنْ صنَّفوا في الرسم الإملائي من المحدثين قد اكتَفَوْا في تصانيفهم بتدوين المذهب الذي يدور في فلك إباحة توالي ألفين في هذه المسألة، ألف الهمزة، وألف الاثنين (ضمير التثنية)، في مثل: قَرَأَا، ولم يَقْرأا، ولن يقرأا؛ لتحقيق أمن اللبس بين المُسْند إلى المفرد والمسند إلى ضمير التثنية؛ ويقَرَأانِ، لتحقيق أمن اللبس بين المُسْند إلى ضمير التثنية والمسند إلى نون النسوة (يَقْرَأْنَ)[٣٩٢]. ولعلَّ هذا الاكتفاء يعود

(٣٨٩) السيوطيّ، همع الهوامع: ٦/٣١٥.

(٣٩٠) الصوليّ، أدب الكتّاب: ٢٤٩.

(٣٩١) انظر الرضيّ، شرح الشافية: ٣/٣٢٤.

(٣٩٢) انظر: مصطفى طموم: سراج الكتبة: ١٨، الهاشمي، المفرد العلم: ١٨، إبراهيم عبد المطلب، الهداية: ٢٢، عبد العليم إبراهيم، الإملاء والترقيم. ٤٧، الشيخ حسين والي، كتاب الإملاء: ٥٨، عبد السلام هارون، قواعد الإملاء: ١٣.

إلى عدم اطّلاعهم على مذهب علماء الرسم القدامى الآخر، في الغالب وهو حذف الألف صورة الهمزة، للتخلُّص من توالي الأمثال، كما مرَّ، نحو: قَرَءا، اقرَءا، يَقْرَءان، لم يَقْرَءا، لن يَقْرءا. ولست أُنكِرُ أنَّ بعضهم قد طالَعنا في مؤلّفه بهذا المذهب، كمصطفى عناني[٣٩٣]، والغلاييني[٣٩٤]، ومن تبعه كالدكتور عبد اللطيف الخطيب في عدّ حذف الألف الثانية وتعويض المدَّة منها القياسُ في الرسم[٣٩٥]. وهذا الحذف والتعويض لم أُوَفَّق في الاهتداء إليه في مظان الرسم القديمة المختلفة، أو الرسم القرآني، والغالب أنَّه من ابتكار بعض المحدثين. ويتبيَّن لنا مِمّا مرَّ أنَّه لا لبسَ في كَتْبِ القدامى؛ لبقاء الهمزة (القطعة) بعد حذف صورتها، ويتحقَّقُ أمنُ هذا اللبس تماماً في كتابتنا الحديثة، لتوافُرِ وسائل الطبع المختلفة التي لا تُهمِلُ الهمزةَ بعد حذف صورتها. وعليه فلا بأسَ باتِّخاذه عمدةً في كتابتنا، إن أردنا توحيد الرسم الإملائيّ؛ لأنَّ فيه تحقيقاً لأمن اللبس المشار إليه، وتخلُّصاً من توالي ألفين، على الرغم من أنَّ الشائع في عصرنا مذهبُ إباحة توالي الألفين، أمَّا مذهبُ الحذف والتعويض فلا يستقيم إلَّا بكتب المدَّة التي يتناساها كثيرٌ من الكتَّاب في عصرنا، على الرغم مِمّا فيه من حمل النظير (قرآ، ويقرآن، ولم يقرآ، ولن يقرآ) على نظيره (ملجآن، وخطآن).

ويُطالِعنا الأستاذ عبد السلام هارون بأنَّ القدامى كانوا يحذفون الألف الثانية (ضمير الاثنين): «وكان القدماء يحذفون الألف الثانية، ثم عُدِل عن ذلك خوفَ الألباس»[٣٩٦]. ولست أدري ما مراد الأستاذ الفاضل، أهو الحذفُ والتعويضُ، أو الحذفُ بلا تعويضٍ، وهما مذهبان لم أُوَفق في الاهتداء إليهما في مظانّ الرسم القديمة.

(٣٩٣) انظر مصطفى عناني، نتيجة الإملاء: ١١.

(٣٩٤) انظر الغلاييني، جامع الدروس العربية: ١٥٢/٢.

(٣٩٥) انظر د. عبد اللطيف الخطيب، أصول الإملاء: ٥٣.

(٣٩٦) عبد السلام هارون، قواعد الإملاء: ١٤ (الحاشية).

(٢) أنْ تكونَ الهمزةُ مضمومةً مضموماً ما قبلها :

يدورُ المحدَثون مِمَّن صنَّفوا في الرسم الإملائي في فلك علماء الرسم القدامى في كثيرٍ من مسائل الرسم في هذه المسألة، ولعلَّ أهم ما يُمْكِنُ عَدُّه من باب الخلاف بينهم ـ رسمُ الهمزةِ فيما فيه حرفان متماثلان متجاوران، أحدُهما صورةُالهمزة،وهي مسألة تكمن فيما يأتي :

(١) حذفُ الواوِ صورةِ الهمزة: يكادُ كَتَبَةُ المصحف وعلماءُ الرسم القدامى ـ يُجْمعون ـ كما مرَّ ـ على حذف الواو صورة الهمزة في كلِّ ما فيه همزةٌ مضمومةٌ بعدها حَرفُ مَدٍّ، في الأسماء والأفعال[٣٩٧]، نحو: كُئوس، أفْؤُس، رَءُوف، جاءُوا، يلجَئُون، يَمْلَئُون، وأضرابها. وقد استَثْنَوْا من ذلك ألفاظاً لتحقيق أمن اللبس[٣٩٨]، وأخرى عُدَّت مِمَّا اختُلِف في كَتْبِه[٣٩٩]. أمّا المحدثون فمنهم من لا يَعُدّ الحذف واجباً، ومن هؤلاء الغلاييني[٤٠٠]، الذي تبعه في هذه المسألة ـ كما يتراءى لي ـ الأستاذ عبد السلام هارون[٤٠١]، والدكتور عبد اللطيف الخطيب[٤٠٢]. ومنهم من يَتْبَعُ علماءَ الرسم القدامى في وجوب حذف الألف من غير أنْ يستثني بعض الألفاظ التي استثناها بعضهم كمصطفى عناني[٤٠٣]، وعبد العليم إبراهيم[٤٠٤]. ومِمَّن استثنى بعض الألفاظ من الحذف حملاً على مذهب بعض القدامى إبراهيم عبد المطلب، إذْ طالعنا بأنَّ الواوتُكْتَبُ لتحقيق أمن اللبس بين ما فيه

٣٩٧) انظر الصفحات: ٢٢ – ٢٧، ٥٠ – من هذا البحث.

(٣٩٨) انظر الصفحة: ٥٠ – ٥٧،

(٣٩٩) انظر الصفحة: ٥٠ – ٥٧، من هذا البحث.

(٤٠٠) انظر الغلاييني، جامع الدروس العربية: ٢/١٥٦.

(٤٠١) انظر عبد السلام هارون، قواعد الإملاء: ١٦.

(٤٠٢) انظر د. عبد اللطيف الخطيب، أصول الإملاء: ٥٨.

(٤٠٣) انظر مصطفى عناني، نتيجة الإملاء: ١٠.

(٤٠٤) انظر عبد العليم إبراهيم، الإملاء والترقيم: ٥٠ ـ ٥١. وانظر الشيخ حسين والي، كتاب الإملاء: ٦٠ ـ ٦١، أحمد قبش، الإملاء العربي: ٥١.

واوان ثانيتهما حرف مدٍّ وما فيه واو، فيما يأتي: سَؤُول، شُؤُون، صَؤُول، قَؤُود، قَؤُول، لَؤُوم، نَؤُوم، يَؤُوْب، يُؤُوس، يَؤول، مَؤُونة، بُؤُونة، على الرغم من أنّه ذكرِ أنَّ هذا اللبس لا يتأتّى مع وجود النبرة التي استُحْدِثَت، والأحسنُ عنده الحذفُ، لتطّرد القاعدة، ويُتَخَلَّص من توالي المثلين[٤٠٥]. والشيخ حسين والي الذي أوجب كَتْبَ شؤون بواوين لتحقيق أمن اللبس بينها وبين شُؤْن (جمع شأن)[٤٠٦].

(٢) أنَّ بعض المحدثين قد زاد وجهاً ثالثاً، وهو كَتْبُ الهمزة على الواو الثانية، نحو: رَؤُف، شُؤُن، جاؤا، باؤا، وقرؤا، ويقرؤن، وأضرابها، ومن هؤلاء مصطفى الغلاييني[٤٠٧]، على الرغم من أنَّ القياس عنده كتبُ ما مرَّ وأضرابه بواوين. ويتبعه في ذلك الأستاذ عبد السلام هارون[٤٠٨] والدكتور عبد اللطيف الخطيب[٤٠٩] وغيرهما. ويظهر لي أنَّ هذا الكَتْبَ يدورُ في فلك عدم تبيُّن مذهب القدامى في هذه المسألة، أو الاطّلاع عليه، زيادةً على ما يتوافر بالالتجاء إليه من اللبس بما فيه واو واحدة، هي واو الهمزة، ويعزّز ما أذهب إليه ما يطالِعنا به الشيخ حسين والي: «وكثيراً ما يتساهلون، فيضعونها فوق الواو الثانية بعد حذف الأولى، هكذا (رُؤس) ملاحظاً أنّها في الواقع لا على شيء، أو أنّ الثانية محذوفة للثقل، وهذا ليس بجيِّد أو خطأ»[٤١٠]. ويبدو هذا الغلط بيِّناً في الأفعال، نحو: جاؤا، وباؤا، ويقرؤن، ويملؤن، إذْ يتعثّر الطلبة وغيرُهم في القراءة، لأنَّ المكتوب على خلاف المنطوق، وعليه فلا يصحُّ أنْ يُصار إلى هذا الكَتْبِ الذي يُعَدُّ غلطاً، ولا قياسَ له.

(٤٠٥) انظر إبراهيم عبد المطلب، الهداية: ٢٠.

(٤٠٦) انظر الشيخ حسين والي، كتاب الإملاء: ٦٠.

(٤٠٧) انظر الغلاييني، جامع الدروس العربيّة: ٢/١٥٦.

(٤٠٨) انظر عبد السلام هارون، قواعد الإملاء: ١٦.

(٤٠٩) انظر د. عبد اللطيف الخطيب، أصول الإملاء: ٥٨.

(٤١٠) الشيخ حسين والي، كتاب الإملاء: ٦٠ ـ ٦١.

(٤) أنّ بعضَ المحدثين قد زاد وجهاً رابعاً في الأفعال في هذه المسألة، وهو عدم الاعتداد بالعارض، إذ تَبْقى الهمزة المتطرفة في الكتب على ما هي عليه نحو: قَرَأُوا، يقْرَأُون، يملأون، وأضرابها. ويمكن عَدُّ ما هو من باب: جاءوا وباءوا، وأضرابهما من باب عدم الاعتداد بالعارض، فلا حَذْف فيها. ومِمَّن ذكر هذا الوجه الغلاييني[٤١١]، وقد تبعه في ذلك الدكتور عبد اللطيف الخطيب[٤١٢]، وأحمد قبش[٤١٣].

(٥) أنَّ بعضَ المحدثين قد أوجب كتب: جَرُؤُوا، ويجْرُؤون، ووضُؤوا، ويوضُؤون، وأضرابهما مِمّا فيه الهمزةُ متوسِّطة توسُّطاً عارضاً ومكتوبةً في الأصل على واو. ومن هؤلاء الشيخ حسين والي[٤١٤] والغلاييني[٤١٥]. ويعود هذا الإثبات إلى تحقيق أمن اللبس بين المُسْند إلى ضمير المثنّى والمسند إلى ضمير الجماعة: وضُؤا، للمثنّى والجمع، ولم يَوْضُؤا، ولن يَوْضُؤا، للمثنّى والجمع. ويظهر لي أنَ أمن اللبس في هذه المسألة متحقِّق؛ لأنَّ موضع الهمزة بعد حذف صورتها ليس فوق الألف، بل على المتَّسع أو المطَّة التي بين الواو وما قبلها: إذا كان الفعل مسنداً إلى واو الجماعة: وضَئُوا، ولم يَوْضُئوا، أمَّا الفعل المسند إلى ألف الاثنين فموضعها فيه على الواو: وضُؤا، لم يوضَؤا، ولن يوْضُؤا وعليه فلا ضرورة إلى الاستثناء، الذي تكثُرُ به القواعد التي يجب أن تُوْسَمَ بالاطِّراد، لتكونَ مقرَّبةً إلى الكتبة[٤١٦].

(٦) أنْ تكونَ الهمزةُ المضمومة متوسِّطةً توسُّطاً عارضاً قبلها واو: ذكر

(٤١١) انظر الغلاييني، جامع الدروس العربية: ٢/١٥٦.

(٤١٢) انظر د. عبد اللطيف الخطيب، أصول الإملاء: ٥٨.

(٤١٣) انظر أحمد قبش، الإملاء العربي: ٥١.

(٤١٤) انظر الشيخ حسين والي، كتاب الإملاء: ٦٠.

(٤١٥) انظر الغلاييني، جامع الدروس العربية: ٢/١٥٦.

(٤١٦) انظر التفصيل في هذه المسألة، الصفحة: ٥٢ – ٥٧، من هذا البحث.

الغلاييني أنّ الهمزة تُكتَبُ الواوُ صورتُها إذا سُبِقَتْ بواو أخرى ساكنة، نحو: ضَوْؤُهُ، وضُوْؤُهُ، ومقْروؤه، وإن سَبَقت الهمزةُ الواوَ الأخرى فللكتبة فيها مذهبان، الحذفُ والإثبات، نحو: رَؤوف، رَءُوف ومَسؤول،مَسئول[٤١٧]. ويظهر لي أنَّ إثباتَ الواو صورةِ الهمزة المسبوقة بواو أخرى في هذه المسألة على خلاف مذهب جمهورِ علماء الرسم القدامى[٤١٨]، كابن درستويه وغيره، ولست أرى فرقاً بين كَوْنِها قبل الواو وبعدها إلّا في كونها متوسّطة توسُّطاً أصيلاً أو عارضاً، إذ كَتْبُهُا على الواو ـ إنْ كانت متأخرةً ـ يُعَدُّ من باب الاعتداد بالعارض، أمّا كَتْبُها بلا صورةٍ فمن باب عدم الاعتداد به، وعليه فإنّني أدعو إلى كَتْبِها بلا صورة أيّاً كانت حركَتُها الإعرابية، لتطّرد القاعدة وتتلاشى الأوجه الإملائية الجائزة حملاً على أنَّ الاعتداد بالأصل أولى وأظهر في العربيَّة غالباً. ويختارُ هذا الوجَهَ مصطفى عناني، إذْ يدعو إلى كَتْبها مفردة مفتوحةً كانت أو مضمومةً[٤١٩].

ويميل بعض المحدثين مِمَّن صنفوا في الرسم الإملائي إلى ترجيح وجهٍ على آخر في هذه المسألة من حيثُ حذفُ الواوِ صورةِ الهمزة، أو إثباتُها، فالأستاذ عبد العليم إبراهيم[٤٢٠] يدعو إلى إثبات هذه الواو في مثل: رَؤوف، وأضرابها؛ لأنّه يدور في فلك القاعدة الإملائية، ويخضعُ لسلطانها ولا يعوقُ القراءة. ويتبعه في ذلك الدكتور أحمد الخراط[٤٢١].

أمّا ما فيه ثلاث واوات فيتبع المحدثون فيه علماءَ الرسم القدامى، إذْ

(٤١٧) انظر الغلاييني، جامع الدروس العربية: ٢/١٥٥، وانظر د. عبد اللطيف الخطيب، ،أصول الإملاء: ٥٧.

(٤١٨) انظر الصفحة :٥١ – ٥٧،من هذا البحث.

(٤١٩) انظر مصطفى عناني، نتيجة الإملاء: ١٠.

(٤٢٠) انظر عبد العليم إبراهيم، الإملاء والترقيم: ١٢١.

(٤٢١) انظر د. أحمد الخراط، الهمزة في الإملاء العربي، المشكلة والحل، دمشق ـ دار القلم بيروت ـ دار العلوم، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٧م: ٣٣ ـ ٣٨.

يُجْمِعون على حذف صورة الهمزة[٤٢٢] إلاّ ما طالعنا به الشيخ حسين والي، إذْ يذكر أنَّ المحذوف في (يؤون) الواوَ المتوسّطة[٤٢٣]. ويظهر لي أنّ الأولى حذفُ واو الهمزة (يُؤُوْن)؛ لأنّ فيه مطابقة المكتوب للمنطوق، وخضوعاً لما عليه علماءُ الرسم القدامى والمحدثون.

(٣) أنْ تكونَ الهمزةُ مكسورةً مضموماً ما قبلها أو مكسوراً:

لقد مرَّ أنَّ علماءَ الرسم القدامى كابن قتيبة وابن درستويه وغيرهما قد أجمعوا على حذف صورة الهمزة المكسورة التي بعدها ياء جمع المذكر السالم، أو ياء المخاطبة، نحو: قارِءِين: ومُخْطِئين، وتقرَءِينَ، وتُخْطِئِينَ. وأجمعوا أيضاً على إثباتها في مثل: قارِئَيْنِ، ومُخْطِئَيْنِ؛ لتحقيق أمن اللبس بين المثنّى والجمع في هذه المسألة[٤٢٤]. ويبدو أنَّ جمهور الدارسين المحدثين لم يتّبعوا القدامى في هذا الحذف، إذْ يوجبون إثباتَها[٤٢٥] إلاّ ما طالعنا به الشيخ حسين والي، إذ ذكر أنَّ القياس في مثل (يَئِيدُ)[٤٢٦] حذفُ الياءِ صورةِ الهمزة؛ لكونها متبوعةً بحرف مد، وتوالي الأمثال، وتحقيق أمن اللبسِ بينه وبين (يَئِدُ) مضارع (وَأَد). والقولُ نفسُه في: لم تَقْرَئِي، إذْ لو حُذِفَت صورة الهمزة لالتبس بـ (تَقْري) مضارع (قَرى ضيفَهُ). وعليه فإنَّه مِمّن يميلون إلى مذهب القدامى في هذه المسألة[٤٢٧]، على الرغم من أنّه يدعو إلى إثبات الياءين في مثل: خاطِئين، وأضرابها، إذا تحقَّق أمنُ اللبس. وذكر الهاشمي أنَّ كل همزة مكسورة بعدها حرف مد من جنسها غير

(٤٢٢) انظر: د. عبد اللطيف الخطيب، أصول الإملاء: ٦٢، الغلاييني، جامع الدروس العربية: ٢/١٥٦ - ١٥٧، وانظر الصفحة: ٥٢ - ٥٦ من هذا البحث.

(٤٢٣) انظر الشيخ حسين والي، كتاب الإملاء: ٦١.

(٤٢٤) انظر الصفحة: ٥٨ - ٦١ من هذا البحث.

(٤٢٥) انظر: الغلاييني، جامع الدروس العربيّة: ٢/١٥٨، عبد السلام هارون: ١٧، د. عبد اللطيف الخطيب، أصول الإملاء: ٥٩، مصطفى عناني، نتيجة الإملاء: ١٠.

(٤٢٦) يئيد: يقوى.

(٤٢٧) انظر الشيخ حسين والي، كتاب الإملاء: ٦٢

ياء مخاطبة أو تكلم أو نسب ـ قد تُحْذَفُ صورَتُها، نحو: رَءِ يس، وإسراءيل، وأضرابهما[٤٢٨]. وهي مسألةٌ لا تصحُّ عند الدكتور أحمد الخراط: «فإنَّ المرحوم أحمد الهاشمي يُجيزُ كتابَتَها على السطر: رَءيس، كما أنَّ ابن قتيبة يجيز كتابتها بياء واحدة: رَئِس. أمّا جمهورُ العلماءِ فيوجبون كتابة ذلك على نبرة... والحقُّ مع الجمهور، فلا داعي لإضافة حالاتٍ شواذَّ جديدةٍ...»[٤٢٩]. يبدو لي أنَّ الدكتور الفاضل لم يطّلع على مذهب كثيرٍ من علماءِ الرسم القدامى؛ لأنَّ الحذف يُعَدُّ مذهب كثيرٍ منهم[٤٣٠] في (رئيس) وغيره. ويبدو لي أيضاً أنّه لم يتبيَّن قول ابن قتيبة تماماً: «وكذلك اختلفوا في مثل: لَئيم، وَرَئيس، وزَئير، فكتبه بعضهم بياء واحدة إتباعاً لرسم المصحف، وكتبه بعضهم بياءين»[٤٣١]. فابنُ قتيبة لم يكتب رئيساً هكذا (رَئِس) كما كتبها الدكتور الفاضل، إذ المحذوف الذي نبَّه عليه هو ياء الهمزة لا ياء (فعيل)، ولعلَّ ما يعزِّز ما أذهب إليه رسمُ ما يمكنُ أنْ يُعَدَّ نظيراً لهذه اللغة في المصحف[٤٣٢].

ويبدو الخلاف بَيِّناً بين القدامى والمحدثين في هذه المسألة في إثبات المحدثين الياء صورة الهمزة في: يَستَهزِئون، ومُستَهزِئون، وناشِئون، ومُنْشِئون وأضرابها، وهي مسألة قد أجاز كثيرٌ من علماء الرسم القدامى حذف الياء فيها[٤٣٣]. والأظهرُ والأولى إثبات الياء؛ لأنَّ في إثباتها مسايرةً

(٤٢٨) انظر الشيخ حسين والي، كتاب الإملاء: ٦٢.

(٤٢٩) د. أحمد الخراط، الهمزة في الإملاء العربي: ٤٥، وانظر الهاشمي، المفرد العلم:

(٤٣٠) انظر الصفحة: ٥٨ – ٦١، من هذا البحث. وانظر السيوطي، همع الهوامع: ٣١٢/٦.

(٤٣١) ابن قتيبة، أدب الكاتب: ٢٦٥.

(٤٣٢) انظر الصفحة: ٢٦ – ٢٩، من هذا البحث.

(٤٣٣) انظر الصفحة: ٥٨ – ٦١، من هذا البحث.

وانظر: الغلاييني، جامع الدروس العربية: ١٥٨/٢، عبد السلام هارون، قواعد الإملاء: ١٧، مصطفى عناني، نتيجة الإملاء: ١٠، الشيخ حسين والي، كتاب الإملاء: ٦٢، إبراهيم عبد المطلب، الهداية: ١٩؛ عبد العليم إبراهيم، الإملاء والترقيم: ٥٠

للقاعدة، وتحقيقاً لأمن اللبس بين الألفاظ التي فيها ما قبل الهمزة مكسور وتلك التي فيها ما قبل الهمزة مفتوح، نحو: يَسْتَهزِءُون، ويُسْتَهْزَءون، وأضرابهما، فلا بدَّ من تحقيق أمن اللبس في هذه المسألة.

ولعلّ أهمَّ ما يُمْكنُ عدُّه من باب الابتكار أو التطوير تلك النبرة أو السنّ الصغيرة؛ أو الياء المهملة التي توصل إليها المحدثون، لتكونَ تُكَأَةً للهمزة التي حُذِفَت صورَتُها، على الرغم من أنَّها لم تطالِعُنا في كتابات القدامى أو رسم المصحف، أو تصانيف علماء الرسم الأوائل، وهي مسألة توحي بأنَّ الكتابة في تلك الفترة لم تكن بحاجة إليها، لتحقيق أمن اللبس، أو تجويد الخط وتطويره، أو تزيينه. ولست أرى محوجاً إليها؛ لتحقّق اللبس بها، إذ تومىء إلى أنَّها صورة الهمزة، وأنَّ هذه الصورة لم تُحْذَف، وتلتبس بالياء المهملة صورة الهمزة المكسورة؛ أو المضمومة أو الساكنة المكسور ما قبلها؛ لأنَّها في الحقيقة تُكَأَةُ الهمزة بعد حذف الألف أو الياء، أو الواو، صورتها. ولعلّ في الاستغناء عنها وتناسيها تَصْيِيراً للقاعدة الإملائية مطرّدة أيّاً كانَ الحرفُ قبلها من حيثُ الاتصالُ أو الانفصالُ، وعليه فإنَّني أدعو بلا تردُّدٍ إلى تناسي هذه التكَأَةَ التي يُعَدُّ مصيرُ المحدثين إليها من باب التقليد أو اتّباع مَن توصَّل إليها منهم، على الرغم من كونه مجهولاً، إذْ تبدو الهمزةُ التي لا صورةَ لها بيّنةً فوق المطّة أو المتّسع الذي يَصِلِ ما قبلها بما بعدها، وبذلك تدور في فلك رسم القدامى في المصحف وغيره(٤٣٤).

وبعدُ فيتبيَّن لنا مِمّا بَسَطْناه من مسائلِ هنا وهناك، تدورُ في فلك

(٤٣٤) انظر الصفحة ١٥ من هذا البحث.

وانظر: مصطفى طموم، سراج الكتبة: ١٠، ١٤، مصطفى عناني، نتيجة الإملاء: ٩، أحمد قبش، الإملاء العربي: ٤٦، الشيخ حسين والي، كتاب الإملاء: ٥٨، د. عبد اللطيف الخطيب، أصول الإملاء: ٥٨، عبد السلام هارون، قواعد الإملاء: ٢١، مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية: ٢/١٥٣ ـ ١٥٥، عبد العليم إبراهيم، الإملاء والترقيم: ٤١.

الهمزة التي ليس لها تُكَأَةٌ في الكتابة العربيَّة ـ أنَّ هذا البحث قد أزال ما علق بهذه المسألة من غبار الإهمال أو التناسي، أو عدم تبيُّن بعض المحدثين مِمَّنْ صنَّفوا في الرسم الإملائي مذهبَ علماءِ الرسم القدامى، أو الرسم القرآني تماماً، مِمَّا جعل بعضَهم يُجَيزُ بعض الأوجه التي تُعَدَّ من باب الغلطَ، أو الأوجه المبتكرة التي قد يتوافر بتوافرها اللبس، وغير ذلك. ولعل أهمَّ ما انتهيت إليه في هذا البحث ما يأتي:

(١) أنَّ الهمزة لم يكن لها رمزٌ أو علامةٌ في الكتابة العربيَّة قبل الرسم القرآني، إذْ يُعَبَّر عنها بالألف التي ما زالت ترتبط ارتباطاً وثيقاً بها في أذهان كثير من الناس في عصرنا. ولقد تَوَصَّل كتبة المصحف الكريم إلى ما يُمْكِنُ أنْ يُعَدَّ من باب الرمز، إذْ كانوا يُعَبِّرون عنها بالنقطة الصفراء، أو الحمراء، أو الخضراء، كما مرَّ. ولعلَّ الخليل بن أحمد يَأْخذ قصبَ السبق في أنْ يعبَّر عنها بالقطعة، رأس العين.

(٢) أنَّ الرسم القرآنيَّ يُعَدُّ، في رَأْيي، مرحلةً مُتَطَوِّرةً من مراحل الكتابة العربيَّة، إذ اتَّخذَه علماءُ الرسم القدامى ومَنْ صنَّفوا فيه وغيرُهم من الكتبة ـ عمدَتَهُمْ في كثيرٍ من مسائِلِ هذا البحث، على الرغم من أنَّه لا يُعَدُّ عند كثيرٍ من الدارسين القدامى والمحدثين قياساً، لما يتوافر فيه من مغايرة رسم بعضِ الألفاظ للرسم الاصطلاحيّ قديماً وحديثاً. ولعلَّ هذا الرسم القرآنيَّ يدلُّ بوضوحٍ وجلاءٍ تامين على أنَّ كتبة المصحف لم يكونوا جَهَلةً، أو لم يعرفوا أصولَ الكتابَة أو قواعدها، وعلى أنَّ عدم مسايرةِ رسم بعض الألفاظ فيه لرسمها الاصطلاحيّ يعود إلى تلك الأصول التي تُوُصِّلِ إليها بعدُ. ويظهر لي أنَّهم قد كتبوا المصحف على حَسَبِ تلك الأصول والقواعد التي كانت في عهدهم، ولستُ أميل إلى أنْ يكون المصحف غيرَ قياسيٍّ في رسمه في كثير من مسائل الرسم المختلفة، على الرغم مِمَّا يطالعنا فيه من مغايرة الرسم الاصطلاحيّ قديماً وحديثاً في كَتْبِ بعض الألفاظ التي يُمْكِنُ

حملُها على أصول الكتابة وقواعدها في تلك الفترة. ولعلَّ أهمَّ ما يُمْكِنُ عدُّه من باب هذه المغايرة التي تدورُ في فلك الهمزة التي ليس لها تُكَأَة ـ ما يأتي:

(أ) أنَّ في الرسم القرآني ألفاظاً كُتِبَتِ الهمزة المتطَّرفة فيها على حَسَبِ حركتها، نحو: عُلَمؤا، وآناى، وغيرهما، وقد اتَّخذها بعض الكتبة القدامى قياساً لهم: علماؤُ، وآناىٍ، كما مرَّ.

(ب) أنَّ الهمزة في مثل: رَأى، ونَأى، وأضرابهما، واسْتَأْخَرَ ويَسْتَأْخِرُ وأضرابهما ـ قد حُذِفَتْ صورَتُها، وهو حَذْفٌ لا يتوافَرُ في الكتابة الاصطلاحيَّة.

(ج) أنَّ الهمزةَ في مثل: آيات وأضرابِها قد حُذِفَت صورتها في الرسم القرآنيّ: ءايات، وهو رسمٌ على خلاف الكتابة الاصطلاحيّة قديماً وحديثاً.

(د) أنَّ حذف صورة الهمزة، في كثير من الألفاظ في الرسم القرآنيّ يُعَدّ في الغالب من باب الوجوب، أما في الكتابة الاصطلاحية فمن باب الجواز الذي يعود إلى الرغبة في تكثير الأوجه الإملائية، أو عدم الاعتداد بالعارض، أو الاعتداد به، أو تحقيق أمن اللبس. أو أصول التحقيق والتسهيل، كما مرّ.

(٣) أنَّ من صنَّفوا من المحدثين في الرسم الإملائي وغيرهم من الكتبة ـ يدورون في فلك علماء الرسم القدامى فيما يطالعنا في تصانيفهم الإملائية من قواعدَ وأصولٍ في الغالب. ولعلَّ أهمَّ ما يُمْكِنُ أنْ توسَمَ به تصانيفهم، من حيث اتّباعُ علماءِ الرسم القدامى أو الرسم القرآني أو غيرهما من المسائل ـ ما يأتي:

(أ) أنّ تعدُّدَ الأوجه وتكثيرَها، أو الانتقاءَ والاختيارَ من مذاهب علماء الرسم القدامى ـ تشيع في هذه التصانيف.

(ب) أنَّ الأمثلة المصنوعة تطالعنا في كثير منها، للتدريب والتدرُّب، على الرغم من أنَّ بعضها قد تفرَّد بتدوين نصوص لغويّة لهذه المسألة.

(ج) أنَّ كثيرا منها قد اكتفى فيها مُصنِّفوها بأنْ يرث ما تركه مَنْ سبقوه من المحدثين، متناسين العودةَ إلى النبع الثرّ الأصيل، وعليه فلا بُدَّ من أنْ تطالِعنا بعضُ مسائل الرسم على خلاف نظائرها في مظانِّ القدامى، وهي مسألةٌ يمكنُ إرْجاعُها في بعض الألفاظ إلى عدم تبيُّن مذاهب هؤلاء القدامى. ولعلَّ ما يُعزِّزُ ما نذهب إليه ما يطالِعُنا به بعضُ مُحقِّقي تآليف الرسم الإملائي القديمة، أو تلك التي أفردت له أمكنةً في أثنائها وحناياها، إذْ رسموا بعضَ الألفاظ رسماً لا يسايِرُ مذهبَ هذا العالم أو ذاك في هذه المسألة، أو على خلافِ مراده.

(د) أنَّ كثيراً مِمَّن صنَّفوا في الرسم الإملائيّ من المحدثين جعلوا للهمزةِ المتوسِّطة التي حُذِفَتْ صورَتُها والتي قبلها حرفُ اتِّصالٍ سنًّا صغيرةً، أو نبرةً، أو ياءً مهملةً، وهي تُكَأَةٌ لم تكن متوافِرةً في تآليف علماء الرسم القدامى أو الرسم القرآنيّ، ولست أرى مُحْوِجاً إليها، لما يتوافَرُ بتوافرها من لبسٍ وخَلْطٍ.

(هـ) أنَّ من صَنَّفوا في الرسم الإملائيّ من المحدثين لم يَقْفُوا القدامى أو الرسم القرآني في حذف صورة الهمزة ـ في الغالب ـ في مثل: يسأَل، ومسْأَلة، ويَلْؤم ويُسْئِم، إذْ يوجبون إثباتها إلاَّ في بعض الألفاظ التي تُعَدُّ مستثناةً، نحو: هيئة ومسألة، وغيرهما.

(ل) أنّ حَذْفَ الألفِ وتعويضَ مدَّةٍ منها في مثل: خَطآن، ومَلْأَن، وأضرابهما ـ يُعدُّ في رأيي من ابتكارات المحدثين، إذْ لم أوفَّق في الاهتداء إلى من ينصُّ نصًّا صريحاً، عليه من علماء الرسم القدامى، في الغالب إذا استثنينا ما طالعنا به بعضُ محقِّقي تصانيف هؤلاء.

(م) أنَّ جمهور المحدثينَ قد أوجب حذفَ الواو، صورة الهمزة، في: التبوُّء، والتضوُّء، وأضرابهما مما فيه الهمزة متطرِّفةً مضمومَةً أو مفتوحةً، وقبلها واوٌ مُشَدَّدة، وهو حذف لم يُطالِعْنا في تصانيف القدامى المختلفة، ولا محوج إليه، كما مرَّ.

(ن) أن المحدثين قد قَفَوْا القدامى في عدم حذف صورة الهمزة في مثل: رأى، ونَأى، وأضرابهما، وهو حذف قد طالعنا في رسم المصحف.

(و) أنَّ بعضَهُمْ قد نَسب إلى بعض علماء الرسم القُدامى توهُّماً ـ إجازة بعض الأوجه الإملائية، ويبدو ذلك في رسم ما يُعَدُّ من باب رَءُوف بواو واحدة، هي واو الهمزة (رَؤُف)، وما يُعَدُّ من باب: جاءوا، ويقرءون، بواو واحدة أيضاً، هي واو الهمزة (جاؤا، ويقرؤن)، على أنَّ المحذوف الواو الثانية، وهي نسبةٌ ليست متوافرةً في الرسم القرآني أو مظانّ الرسم القديمة. والقولُ نفسه في قَرَأَا، وأضرابها مِمّا فيه ألفُ التثنية بعد الهمزة المتطّرفة المفتوحِ ما قبلها، إذ نُسِبَ إلى بعضهم حذفُ ألفِ التثنية لا ألف الهمزة، كما مرَّ.

(ي) أنَّ بعضهم قد أوجب كَتْبَ: وضُؤوا، وجرُؤوا، وأضرابهما بواوين؛ لتحقيق أمن اللبس بين المسند إلى واو الجماعة والمسند إلى ضمير التثنية، وهو إيجابٌ لا ضرورة إليه؛ لأنَّ أمْنَ اللبس يتحقَّق بحذف الواو، صورةِ الهمزة، وكَتْبِ الهمزةِ على المطَّة أو المتَّسع.

(ق) أنَّ بعضهم قد أوجب إثباتَ الواو، صورة الهمزة، في: ضَوْؤه، ووضوؤه، وأضرابهما، وهو إيجابٌ لم يطالِعْنا في مظانّ الرسم القديمة، أو الرسم القرآنيّ، ولا محوج إليه، إذا لم يُعْتَدَّ بالعارض.

(ك) أنّ بعضهم قد ذكر أنَّ المحذوف في: يُـْؤُون وأضرابِهِ، هو الواو الثانية، وهي مسألةٌ ليست متوافرةً في مظانّ الرسم القديمة، أو الرسم القرآنيّ، كما مرَّ.

(س) أنَّ جمهور المحدثين يوجبون إثباتَ صورة الهمزة، في الغالب، في: مُخْطِئِينَ، ومُقْرِئِينَ، وتَقْرِئِينَ، وأضرابها، ومُسْتَهزِئونَ، وتَستَهْزِئُون، وأضرابهما، وهي مسألة يكادُ كثيرٌ من القدامى من علماء الرسم يوجبون فيها حذف صورة الهمزة، والقولُ في الرسم القرآنيّ. وغير

ذلك من المسائل الأخرى التي بسطنا الحديثَ فيها في هذا البحث.

والله أسألُ أنْ يوَفِّقنا في خدمة لغة كتابه المبين وَكَتْبِها، وأساله المغفرةَ، إن زَلَلْت، وجزيلَ الثوابِ، إنْ أصَبْتُ، إنَّه المولى والنصير.